الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس ـ مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علوم الإعلام والاتصال

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستير في العلوم الاجتماعية
تخصص: اتصال سمعي بصري وفضاء عمومي

الأغنية الشعبية بين جيل الأمس وشباب اليوم

دراسة حالة
ولاية مستغانم نموذج

من إعداد الطالب:
بوخدمي ياسمينة
* زواوي محمد الأمين*

تحت إشراف الأستاذة
نورة بودية

أعضاء لجنة المناقشة:
رئيس المسار عبد القادر مالفي
المؤطرة نورة بودية
الأستاذ غوتي شقرون
الأستاذة عابر حفيظة

السنة الجامعية: 2017/2016

كلمة شكر

أولا وقبل كل شيء نحمد الله الكريم العزيز على منه وكرمه وتوفيقه لإتمام هذا العمل وانجازه على هذا الوجه ، فله كل الفضل والشكر على ذلك .

ثم نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا التي تفضلت بالإشراف على هذه الدراسة الأستاذة نورة بودية ، التي لم تبخل علينا لا بوقتها ولا أفكارها ولا توجيهاتها السديدة لإثراء هذه الدراسة .

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما، حيث ندين لهما بالامتنان والشكر والعرفان.

إلى كل أفراد العائلة والأصدقاء دون استثناء .

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإتمام هذا العمل.

إلى كل هؤلاء ، نهدي هذا العمل وأرجو من الله العلي القدير أن يوفقنا لما فيه الخير لنا وصلاح أمرنا واستقامة نهجنا إن شاء الله .

أمين و ياسمينة

الفهرس

كلمة شكر.

إهداء.

الفهرس.

مقدمة..... أ

الجانب النظري.

الفصل الأول: مدخل إلى الفن الشعبي والثقافة الشعبية..... 01

- تعريف الفن الشعبي و الثقافة الشعبية..... 01

- الشعر و الأدب الشعبي..... 03

الفصل الثاني: تـــاريخ الأغنية الشعبية..... 18

- مفهوم الأغنية الشعبية..... 18

- نشأة و تطور الأغنية الشعبية..... 23

- أنواع الأغنية الشعبية و خصائصها..... 30

الفصل الثالث: الشعر الملحون في الجزائر..... 36

- بداية الشعر الملحون في الجزائر..... 36

- موضوعات المديح النبوي في الشعر الشعبي الجزائري..... 39

الجانب التطبيقي: مراحل إنجاز الروبورتاج المصور

- مرحلة ما قبل التصوير:

1 – السينوبسيس..... 41
2 – معاينة الأماكن و الشخصيات..... 42

مرحلة التصوير:

1 – التصوير..... 43
2 – السيناريو الأدبي..... 44
3 – السيناريو الإخراجي..... 46

مرحلة ما بعد التصوير:

1 – التعليق..... 58
2 – التركيب..... 60
3 – الموسيقى..... 61
4 – المؤثرات الصوتية..... 61
5 – جينيريك البداية..... 62
6 – جينيريك النهاية..... 63

- خـــــاتمة..... 65
- قائمة المصادر و المراجع..... 67

مقدمة:

تعد دراسة الأغنية الشعبية، ووصف كيان وجودها أو تشخيصه في المجتمع من الدراسات الهامة والحديثة في الآداب والأنثربولوجيا.

فهي أسلوب تحليلي يساعد على فهم عادات المجتمع ومعتقداته وما يسوده من تنوع في أنماطها وتجسيداتها وتغيراتها.

و على الرغم من إدراك الأدباء والباحثين لأهمية دراسة الأغنية الشعبية في وقت مبكر إلا أن الاهتمام بدراسة قضاياها جاء متأخرا، وبرز بصفة خاصة خلال النصف الأول من هذا القرن، وأن يلمس اهتماما متزايدا من جانب الباحثين بإجراء دراسات إمبريقية حول ارتباط الأغنية الشعبية بنسق معين من الشخصية.

وأصبح الاهتمام بدراسة الأغنية الشعبية أكثر وضوحا في الأدب بعد أن كان محصورا في إطار الأنثروبولوجيا وعلم الفولكلور.

يوضح التراث النظري المرتبط بموضوع الأغنية الشعبية اتفاق الدارسين والمحللين رغم اختلاف منطلقاتهم الفلسفية على ارتباط الأغنية الشعبية بالعقائد والطقوس وإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية، والترويح عن النفس والتعبير عن مسيرة الإنسان في مراحله المختلفة، غير أنهم يختلفون في تحديدهم لمصادر الأغنية الشعبية وطبيعتها، فبعضهم يرى أن الأغنية الشعبية تعبير عن" الأنا" الاجتماعي، فهي منغرسة في التراث.

تطرقنا في هذه الدراسة إلى معالجة موضوع " الأغنية الشعبية بين جيل الأمس و شباب اليوم" و ركزنا في بحثنا على ولاية مستغانم حيث يوجد ضريح الولي سيدي لخضر بن خلوف, الذي حولت معظم أشعاره و قصائده إلى أغاني شعبية مارسها العديد من المطربين.

ففي ظل تعدد الأنواع الموسيقية التي بدورها اقتحمت مسامع الجيل الحالي, هل مازالت الأغنية الشعبية متداولة و مسموعة بين الشباب؟

قسمنا هذه الدراسة إلى شقين, شق نظري و شق تطبيقي, ينقسم الجانب النظري إلى ثلاثة فصول , الفصل الأول بعنوان ..... حيث تناولنا فيه مفهوم الفن الشعبي و الثقافة الشعبية بالإضافة إلى الأدب الشعبي و الشعر الشعبي مع ذكر أنواعه, لننتقل فيما بعد إلى الفصل الثاني المعنون بتاريخ الأغنية الشعبية و تناولنا فيه مفهوم الأغنية الشعبية,نشأنها و تطورها, أنواعها و خصائصها, و أضفنا فيما بعد الفصل الثالث المعنون بالشعر الملحون في الجزائر و الذي تحدثنا فيه عن بدايته , إضافة إلى موضوعات المديح النبوي في الشعر الشعبي الجزائري.

كما جاء في الجانب التطبيقي روبورتاج مصور حول الموضوع المذكور سلفا, و جاء مصاحب لما تم ذكره في مراحل إعداده (مرحلة ما قبل التصوير, مرحلة التصوير, مرحلة ما بعد التصوير).

اخترنا هذا الموضوع لعدة أسباب منها :

الذاتـــية:

- نظرا لما تسخر به مدينة مستغانم من ثراء فني و خاصة في " الشعبي" , أردنا أن نغتنم هذه الفرصة لكي نسلط الضوء عليه.
- ميولنا و رغبتنا لهذا الفن, أثار فضولنا لكي نبحث فيه.

الموضوعية:

- شعبية الطابع الموسيقي " الشعبي", حيث تبرز شعبية هذا الفن العريق في الأوساط الاجتماعية البسيطة لاستعماله اللغة الدارجة المحلية في أشعاره التي تسمى بـ"القصيد" أو"المديح".
- يحظى فن الشعبي بمكانة جماهيرية مهمة بين الأنواع الموسيقية الأخرى المتداولة في الساحة الفنية.

- تجسد دراسة الأغنية الشعبة الواقع التاريخي للمجتمع الجزائري، فقد بات من المسلم به أن النظام الثقافي لا يوجد في فراغ، أي بمعنى أنه منعزل عن سائر الأنساق المحيطة به ومتغيراتها المتعددة، وإنما هو في حالة من التفاعل وتبادل علاقات التأثير والتأثر.
- ترتبط هذه الدراسة بالدعوة إلى النزول إلى الواقع ورصد الأغاني الشعبية للحياة اليومية المعيشة التي تشكل رصيد خبرات شرائح المجتمع المختلفة.

و كان الهدف من الدراسة هو الرجوع إلى نشأة و تاريخ الأغنية الشعبية مع أعلامها الذي كرسوا حياتهم خدمة للفن الجميل, تسليط الضوء على أبرز الاختلافات و التطورات التي مرت بها الأغنية الشعبية سواء في جمهورها أو الأداء أو الآلات التي دخلت عليها بالإضافة إلى حث الشباب على المواصلة و الحفاظ على الأغنية الشعبية كي لا تموت مع أعلامها الراحلين و أيضا أن تصل رسالتنا إلى الجهات المعنية كي تعطي الفرصة للشباب ليجد المناخ و الدعم من أجل إبراز مواهبه,النهوض بالفن بصفة عامة و الأغنية الشعبية بصفة خاصة, لأن هذه الأخيرة تبقى محترمة و تتوافق أيضا مع مقومات مجتمعنا بالنظر إلى الأنواع الموسيقية الأخرى و خاصة الغربية منها و لأنها جزء من تراثنا الأصيل و من واجبنا أن نفتخر به و أن نحافظ عليه كي لا يضيع وسط هذا الطوفان الثقافي الممزوج بثقافات الدخيلة.

و عند إجرائنا لهذه الدراسة لقينا بعض الصعوبات من بينها نقص المصادر و المراجع التي من شأنها أن تدعم و تثري البحث العلمي, حيث واجهنا مجموعة من التحديات في عملية جمع المعلومات, و بالنسبة

لدراسات الأغنية الشعبية في إطار تراث الأدب الشعبي في المكتبة الجزائرية المعاصرة محدودة للغاية أو هي نادرة, صعوبة في تعديل نوعية الصورة و الصوت, نظرا لبساطة أجهزة التسجيل و التصوير.

الفصل الأول: مدخل إلى الفن الشعبي والثقافة الشعبية.

تعريف الفن الشعبي والثقافة الشعبية:

الفن الشعبي هو كافة أشكال الفنون التي تعكس تـراث الشعوب أو كما يطلق عليه الكثير بمصطلح "الفولكور".

هذا التراث الشعبي ينقل عادات المجتمعات وتقاليد أفرادها الذين ينتمون إليها وآرائهم ومشاعرهم بل وعقائدهم الدينية ويتناقلها جيل بعد جيل، قد يكون كتابيا أو شفهيا، كما أن وجوده قائم منذ وجود الإنسان وبداية حياته على سطح الأرض، فالتراث هو تاريخ الشعوب وهو حضارتها.

مجالات الفن الشعبي كثيرة ومتنوعة أهمها:

- الرقص الشعبي والألعاب الشعبية
- فنون التشكيل الشعبي
- عناصر الثقافة المادية من حرف وصناعات شعبية وأدوات العمل الزراعي وأدوات المعدات المنزلية
- الموسيقى الشعبية.

مفهوم الثقافة: (culture):

نجد تفسيرات عديدة منها أنها العادات والتقاليد ومنها أنها التراث ومنها أنها الآثار ومنها أنها الحرف الموروثة ومنها أنها التعليم إلى آخر كل هذه المذاهب المظللة والمشتتة.. . على أننا لو رجعنا إلى معاجمنا اللغوية وبحثنا في ذلك الأمر من جذوره، لوجدنا أن العرب تتحدث عن تثقيف العود، بمعنى إزالة ما فيه من اعوجاج ونتوء وشوك. [1]

[1]- مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط 1، 2001، الاسكندرية – مصر، ص 23.

بحيث يصير مستقيما مصقلا سوي مهيئا حتى يصلح رمحا أو شيئا ينتفع به، ومن هنا فإن مفهوم الثقافة من خلال تراثنا القديم يحمل معنى التهذيب والصقل والرعاية والتسوية وحسن التنشئة...

إذا فالثقافة بهذا تعني البيئة الأولية التي هي من صنع الإنسان فتضم كل المعايير والغايات والأشكال والسلوك والنظم التي يؤمن بها الإنسان كفرد أو عضو في جماعة كما تضم الأفكار والمثل والاتجاهات والإيديولوجيات التي يسترشد بها الإنسان في توجيه هذا السلوك نفسه وعناصره المختلفة بمستوياته ومجالاته المتباينة فإذا ما حاولنا تفسير ما سبق وجدنا أن الثقافة تحمل رقى الفكر ورقى الوجدان فرقى الفكر يكون بالعلوم والمعارف والخبرات والتجارب والموروثات أما رقى الوجدان فيكون بالدين والأخلاق والفنون...

ومن ثم فالثقافة تعد إمتاعا فكريا و غداءا وجدانيا يسعى إليه الإنسان سعيا ولا يتلقاه فرضا أو تلقينا، ولا يساق إليه قسرا أو كرها.

يرتبط مفهوم الثقافة بكلمة "الشعبية" لأن هذه الأخيرة مصدر الثقافة والمسئول الوحيد في الحفاظ على العادات والتقاليد والموروث الشعبي ككل.

نستخلص أن الثقافة الشعبية هي ذلك الكم الهائل من المخزون الثقافي للشعب، تداولته أجياله عبر العصور الماضية حتى وصل إلى الأيدي اليوم، فتفهمت معانيه وتداولت مصطلحاته واستخدمت عناصره، ومارست طقوسه، فعاش فيها و عاشت فيه ومن ثم كان جزءا من كيانها.

سواء أكانت أدبا أم عادات وتقاليد، أم معتقدات أو معارف، أم ثقافة مادية من صناعات وحرف وعمارة الخ.. إنها خصوصية عربية واستقلالية في المصطلح. [1]

[1]- مرسي الصباغ، مرجع سابق، ص 24.

الشعر والأدب الشعبي:

الشعر الشعبي هو شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ولذا يتعين علينا التطرق إلى مفهومه، ولو بشكل موجز قبل تعريف الشعر الشعبي.

1_مدخل إلى الأدب الشعبي

الأدب الشعبي هو خير وسيلة تلقائية تعبر بها الأمم عن ذاتها بكل حرية، وطلاقة وعفوية دون أي قيد، فالأدب الشعبي هو التعبير الفطري الصادق عن أحلام الأمة وتطلعاتها وآمالها في الحياة وأوضاعها المعاشة، فهو لسان حالها في كل الأحوال والأماكن.

وقد تعددت تسمياته و مصطلحاته غير أنها تشترك في معنى واحد، فيقال له التراث الشعبي أو المأثور الشعبي أو الثقافة الشعبية، وعرف بمصطلح الفلكلور الذي هو غربي الأصل، و كلمة فولكلور تنقسم إلى شقين: فلك (folk) (و تعني قوم أو شعب، ولور (lore) تعني الـتـراث الشعبي، وقد انتقلت تسمية الفلكلور إلى اللغة العربية ضمن التأثيرات الثقافية التي وفدت من الغرب، ولا يزال يستخدم من قبل عدد كبير من كتاب العرب، ولاسيما في الصحافة و الإذاعة والمسرح، مما أدى إلى انتشار مصطلح فولكلور في الحياة اليومية من قبل العامة في الوطن العربي. [1]

والفولكلور يشمل: "الفنون والمعتقدات وأنماط السلوك الجمعية التي يعبر بها الشعب عن نفسه، سواء استخدمت الكلمة أو الحركة أو الإشارة أو الإيقاع ، أو الخط أو اللون، أو تشكيل المادة أو آلة بسيطة"، وهو كذلك يشمل الفنون المادية الشعبية من مباني ومدن وأدوات وملابس وغيرها.

[1]- التلي ابن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 71.

لكن الفنون القولية هي الأشد تأثيرا في الذاكرة الجماعية وأبقاها، وخاصة الأشعار الملحونة والقصص الشعبية والأحاجي وغيرها مثل (سيرة بني هلال وألف ليلة و ليلة، والأمثال الشعبية والنكت.....). [1]

والأدب الشعبي هو مصطلح مركب من شقين هما: أدب و شعب.

كلمة أدب:

هي مصطلح عام يحمل آفاقا واسعة، و الأدب هو "ذلك الكلام الفني الجمالي رفيع المستوى، من شعر أو نثر صادر عن أديب كاتب أو شاعر، و خاضع لمنطق لغوي فني معين". [2]

كلمة شعب (شعبي):

نصفه مشتقة من الاسم الموصوف (شعب) و تحيل إلى مفهومين مختلفين:

أ. مجموع الناس يشتركون في علامة مماثلة، الدين، الدولة، الأصل، الأرض.

ب. فريق من الأمة المعتبر من النقيض من الطبقات الأخرى، يتوافر الزيادة في الثروة أو المعرفة. [3]

وكلمة الشعبي جاءت لتخصص كلمة الأدب وتحصرها في نطاق الشعب، ولما كان الأدب الشعبي وسيلة تعبير عن ذات الأمة وكيانها، فترى الدكتورة نبيلة إبراهيم: " أن الأدب الشعبي ينبع من الوعي واللاشعور الجماعي ".

[1]- أحمد علي مرسي، المقدمة في الفلكلور، عن الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، 2001، ص 12.
[2]- سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، سلسلة دروس جامعية (آداب)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 19.
[3]- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1981، ص 03.

وتضيف بأن الأدب الشعبي هو نتاج جماعة تنتمي إلى شعب معين ولا يشترط بأن يكون الشعب بأسره مشارك فيه، "عندما ننطق بعبارة الأدب الشعبي أو التراث الشعبي، فإننا نكون على وعي تام بأننا نعني نتائج جماعة بعينها و ليس الشعب بأسره".

ولجأ البعض إلى تعريف الأدب الشعبي على أنه ذاكرة الشعوب ومرآتها العاكسة لها، وحافظ وحامل عاداتها وتقاليدها وخصوصياتها، وكاتم أسرارها عبر العصور المتعاقبة.

فالأدب الشعبي هو : "ذاكرة الشعوب ووعيها الشفوي المحكي والمرآة التي تعكس بصدق الماضي بكل ما ينطوي عليه من تقاليد وعادات اجتماعية، وطقوس دينية ومشاعر فردية أو جماعية ". [1]

وقد اختلفت وتعددت الآراء حول تعريف الأدب الشعبي، وذلك يرجع لعدة عوامل وأسباب أهمها :

- طبيعة المادة الشعبية، والحركة المستمرة التي تعرفها الثقافة الشعبية.
- اختلاف رؤى الباحثين والدارسين، ضف إلى ذلك غنى المادة الشعبية، لأن الأدب الشعبي يشمل كل المجالات الفكرية والإبداعية، ونحن في هذا المجال نركز على ثلاثة آراء وهي:

الرأي الأول:

يركز أصحاب هذا الرأي على اللغة دون الاهتمام بباقي العناصر الأخرى، "الأدب الشعبي لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية هو أدب عاميتها التقليدي والشفهي، مجهول المؤلف المتوارث جيلا عن جيل، أي أنه ذلك الأدب الذي ينتجه أفراد مجتمع معين ويتوارثه أجياله بالمشافهة، وهو أدب مؤلفه مجهول، أو بالأحرى أدب ينتجه أفراد مجتمع معين، ويتوارثه أفراده من جيل إلى جيل مشافهة.

[1]- أم سهام، شظايا النقد والأدب، دراسات أدبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 41.

الرأي الثاني:

يهتم أصحاب هذا الرأي بالمحتوى (المضمون)، أي محتوى النص في الأدب الشعبي:"الأدب المعبر عن مشاعر الشعب في لغة عامية أو فصحى " هنا نلاحظ الاهتمام بالمحتوى لا بالشكل، ويدعمون رأيهم بما قاله أحمد رشدي صالح: "ذلك الأدب المعبر عن ذاتية الشعب المستهدف تقدمه الحضاري الراسم لمصالحه، يستوي فيه أدب الفصحى وأدب العامية وأدب الرواية الشفهية، أدب المطبعة والأثر المجهول المؤلف، والأثر المعروف المؤلف.

إذن الأدب الشعبي هو الحارس الأمين على بقاء واستمرار هوية الأمم الحريصة على موروثها الشعبي من الضياع والاندثار والزوال. [1]

الرأي الثالث:

يقوم هذا الرأي على القالب اللغوي الفني العامي، فالأدب المنطوق بلغة رسمية فهو أدب رسمي، والأدب المنطوق بلغة عامية فهو أدب شعبي، "الأدب الشعبي لأي أمة من الأمم هو أدب عاميتها".

والأدب الشعبي هو أدب الشعب والفرد، إذ يذوب الفرد في ذاتية الجماعة، والجماعة هي مجموع الأفراد المشتركين في شيء معين، وتجمعهم علاقات إنسانية " الأدب الشعبي هو أدب مستمد من عمق الشعب وثقافته وأصالته، أنتج من طرف فرد ثم ذاب في ذاتية الجماعة، فالتراث الشعبي يعبر وبكل طلاقة عن وجهة نظر الجماهير الشعبية تجاه مختلف القضايا التي تمس حياته، والأحداث التي تمر بها" وفي هذا الصدد يقول عبد الحميد بورايو: "نقصد بالثقافة الشعبية مجموع الرموز وأشكال التعبير الفنية والجمالية، والمعتقدات، والتصورات، والقيم، والمعايير والتقنيات والأعراف، والتقاليد، والأنماط السلوكية التي تتوارثها الأجيال، ويستمر وجودها في المجتمع، بحكم تكيفها مع الأوضاع الجديدة، واستمرار وظائفها القديمة، أو إسناد وظائف جديدة لها" .

[1]- جلاوجي عز الدين، الامثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة، سطيف، ص 08.

أما عن الخصائص الفنية للأدب الشعبي فهو مجهول المؤلف، وإن كان أحيانا من إنتاج فرد فسرعان ما يذوب هذا الفرد في الجماعة،"الأدب الشعبي هو أدب الشعب، المعبر عن مشاعره أحاسيسه، والممثل لتفكيره واتجاهاته ومستوياته الحضارية، المتداول بين أفراده، البسيط في لغته وصوره، سواء أكان مرويا شفهيا، أو مكتوبا معروف المؤلف أو مجهوله" ، فهو أدب بسيط في لغته وصوره الفنية كما أنه أدب عفوي جماعي متوارث جيل عن جيل مشافهة.

"والأدب الشعبي يشمل مجموع الرموز الناتجة عن الجزء الشعبي من ثقافة الأمة، وهو نتاج جماعي عفوي يعبر عن شعور أبناء الشعب وعواطفهم وحاجاتهم وضمائرهم بشكل عام، وينتقل من جيل إلى جيل بشكل عفوي مشافهة، أو عن طريق التقليد والمحاكاة والملاحظة، وهو أدب يسهل على عامة الناس حفظه وروايته والمحافظة عليه كما يسهل اكتنازه في الذاكرة، ويسهل على جمهوره روايته وإنشاده، وعلى مستمعيه متابعته.

إذن فالأدب الشعبي هو أدب نابع من الشعب، وهو مرآته العاكسة له، ويتفاعل معه بصورة عفوية، ترسم ملامحه بدقة دون تكليف.

"إنما الأدب الشعبي نابع من الشعب يصور حياته ويتفاعل معه بصورة عفوية، ويمثل الجماعة أكثر من الفرد، إنه فن لكل ما للفن من إمكانيات لغوية وتصويرية، وهو في نفس الوقت فن يوجه الفرد الذي يعيش في إطار الجماعة نحو وحدته وتماسكها". وأما عن أشكال التعبير في الأدب الشعبي فهو يضم كلا من:

- السير الشعبية والأساطير والملاحم، والحكايات الشعبية بأنواعها.
- الأغاني الشعبية بأنواعها والمواويل بأنواعها، والمدائح النبوية والابتهالات الدينية، والرقى، والأمثال الشعبية، والتعابير والأقوال المأثورة والنداءات (نداءات الباعة المتجولين) ، والألغاز، والنكت والنوادر والقصص والفكاهة. [1]

[1]- جلاوجي عز الدين، مرجع سابق، ص 10.

وبعد هذا العرض الوجيز لمفهوم الأدب الشعبي وطبيعته وأشكاله التعبيرية وخصائصه الفنية، لا يفوتنا إلا أن ننوه بوجوب الاهتمام به ودراسته والبحث فيه، لأنه أمانة الأجيال الماضية للأجيال الحاضرة. إذ يسجل الأدب الشعبي هموم الجماهير وتطلعاتهم وآمالهم حاضرا ومستقبلا وهو ليس نتاج ثقافة غير جديرة بالاحترام، وكان ينظر إليه باعتباره درجة أدنى من الأدب الخاص، ولكننا ننظر إليه باعتباره فنا جديرا بالدراسة أداءا وإبداع. [1]

2- تعريف الشعر الشعبي:

الشعر الشعبي هو شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، فهو إبداع شعبي شفوي، ونمط من الأنماط الثقافية الشعبية، كباقي الفنون الشعبية الأخرى،"يتضمن الأدب الشعبي الشعر والغناء والأحاجي والقصص، والمعتقدات الخرافية والتقاليد،وغيرها من عناصر التراث، حتى أصبح مفهوم الأدب الشعبي يضم مجموعة من الفنون القولية مثل : "الأمثال الشعبية والأغاني والنكت والحكايات الشعبية، ولعل على رأس هذه الفنون الشعر الشعبي"، سيما أن الأدب الشعبي هو: "الأدب الشائع في الطبقات التي تسمى عادة بشعب أو عامة، وله مميزات خاصة به في بعض الأحيان ومشابهات مع الأدب الكلاسيكي، ويستعمل اللهجة المحلية أو لغة شبه فصيحة، سهلة فيها تعابير كثيرة باللغة العامية." [2]

والشعر الشعبي يتكون من شقيين أو كلمتين هما:

❖ **الشعر**:

فالشعر هو أقدم الفنون الأدبية يعني في الأصل "علم" شعرت به بمعنى علمت به، ومن ثم يكون الشاعر بمثابة العالم.

[1]- أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، ط 3، 1971، ص 14-15.
[2]- مرسي الصباغ، مرجع سابق، ص 30.

والشعر هو:

"كل نص نتج عن نبض شعوري في قالب لغوي موسيقي سليم، وحرك خيالا في المتلقي".

❖ **الشعبي**:

الكلمة الثانية جاءت لتخصص الكلمة الأولى، وتحصرها في نطاق الشعب، و هي صفة مشتقة من الاسم الموصوف (الشعب)، وتحيل إلى مفهومين مختلفين:

أ - مجموع الناس يشتركون في علامة مماثلة، الدين، الدولة، الأصل، الأرض.

ب فريق من الأمة المعبر عن النقيض من الطبقات الأخرى، بتوافر الزيادة في أحد الشقين الثروة أو المعرفة ، حول الشعر دائما، قالت العرب قديما إن الشعر كلام موزون مقفّى، معبرا عن الأخيلة البديعية والصور المؤثرة البليغة.

أما ابن خلدون فعرفه كالأتي: "هو كلام مفصل قطعا قطعا متساوية في الوزن، متحد ة في الحرف الأخير من كل قطعة وتسمى كل قطعة من هذه المقطعات عندهم بيتا، ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه رويا وقافية، ويسمى جملة الكلام إلى آخره قصيدة وكلمة، وينفرد كل بيت منه بإفادته في تراكيبه، حتى كأنه كلام وحده مستقل عما قبله وبعده، وإذا أفرد كان تاما في بابه في مدح أو نسيب أو رثاء" .[1]

[1]- أحمد علي مرسي، مرجع سابق، ص 105.

ونظرا لمكانة الشعر الهادف في حياة الأمم وتأثيره فيها، قال فيه الرسول (ص): "إن من الشعر لحكمة وإن منه البيان لسحرا" وهنا حدد الرسول (ص) بعض الشعر ولم يعمم، وهو أصدق الناطقين.

وبعد هذا التعريف البسيط للشعر، وتبيين مفهوم كلمة الشعبي" نأتي إلى تعريف الشعر الشعبي، والتطرق إلى مختلف المفاهيم والتعاريف التي أوردها الباحثين والدارسين في هذا المجال.

يرى بعض الدارسين أن الشعر الشعبي ما ظهر إلا بعد أن فسدت اللغة العربية، ودخلها اللحن والتعريف، وانتشرت العامية انتشارا واسعا وابتعد الناس عن الفصحى، "إن الشعر الشعبي يطلق على كل كلام منظوم من بيئة شعبه بلهجة عامية، تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب أمانيه، متوارثا جيل عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا". [1]

ولما كان الشعر الشعبي نابع من وجدان شعبي ومعبرا عن ذاته ملازما له في يومياته أصبح بذلك لسانه ومرآته العاكسة له، ومعلما من معالم ثقافته، "والشعر الشعبي معلم من معالم الثقافة الشعبية وسيلة لغوية عميقة التأثير يصور جميع نواحي الحياة الصغيرة منها والكبيرة، وهو بشكل عام يغطي مختلف تفاصيل الحياة اليومية للفرد والجماعة"

وقوة الشعر الشعبي في الانتشار وجلب اهتمام الناس به، ولاسيما جموع عامة النّاس تكمن في عفوية وبساطة لغته وتعبيره عن همومهم دون تعقيد أو تزييف، فهو صورة حقيقية لهم كحالهم، "أن الشعر الشعبي يعرف بين الناس وينتشر لتعبيره عن أحوالهم اليومية وهمومهم في مناسباتهم العامة والوطنية ...

[1]- أحمد علي مرسي، مرجع سابق، ص107.

والملاحظ أن مؤلفات المبدعين من شعراء العامية تتضمن نظرة شمولية تمتد إلى الإنسان والحياة ومشاكلها، والتاريخ، والمواقف الوطنية، والارتباط بالأرض والطبيعة، وتمجيد الر حلات الوطنية والعلمية والفكرية، والاهتمام بآثارهم وبطولاتهم ومؤلفاتهم، ودون اعتقال للفنون الأدبية الأخرى يشارك فيها جميعها مع الشعراء النخب" .

وهنا تتضح عوامل أسباب اهتمام الجماهير العريضة بالشعر الشعبي والإقبال عليه إنتاجا وحفظا وملازمة شعرائه، لأنه يعد غذاء روحهم وملكهم الخاص، "إن الشعر الشعبي يتناسب ومسماه فهو غذاء روحي للجماهير الشعبية تتمتع به في مشواره، إذا هي التي أنشأته وأنشدته". [1]

ومن الشعر الشعبي ألّف العامة أغانيهم الشعبية وتغنوا بها في أفراحهم التي لا تكاد تقام إلا بحضورها (الأغنية الشعبية)، "تعبر الأغاني الشعبية عن الحالة النفسية للشعوب، وتعكس عاداتهم وتقاليدهم التي يتوارثها الأبناء عن آبائهم و أجدادهم، وتشكل هذه الأغاني حلقة ربط بين الماضي والحاضر، فتشد الإنسان إلى أرضه وتراثه وتحفظ شخصية الشعوب" .

ودائما الشعر الشعبي هو ذاكرة الأجيال المتعاقبة، فهو يسجل تاريخهم المليء بالأحداث والبطولات، فهو همزة وصل بين ماضيهم ومستقبلهم القائم على قيم الماضي ال بليد، وهذا هو سر حفاظ الأجيال على هذا الموروث الشعبي، كما أنه نتاج جماعي من إنتاج الشعب كله، فالفرد يذوب في الجماعة على الفردية، وكذلك فهو لم يصمد لمرحلة معينة فحسب، بل ساير الأجيال المتعاقبة وواكبها مستلهما منها خيراتها، وحافظ على مضمونه وشكله الأساسيين.

[1]- سالي علوي، أصالة الشعر الشعبي، أعمال المهرجان الوطني الشعبي للشعر الشعبي والأغنية البدوية، الأغواط، من 21/17 نوفمبر 1999، ص 26.

ويرى توفيق زياد أن" :أكبر الفنانين والشعراء ورجال الفكر اللذين قد موا إنتاجا خالدا، كان سرهم الأساسي ارتباطهم بجماهير الشعب، والنظر إلى تجربتهم الذاتية كجزء من التجربة العامة، وباستطاعتهم التعبير بانسجام عن ظروف العمل والحياة وكفاح الناس المحيطة بهم".

ومن خلال التعاريف والآراء السالفة الذكر حول الشعر الشعبي، نخلص إلى أن الشعر الشعبي هو كلام موزون مقفى، بلغة يغلب عليها الطابع العامي، وهو نتاج الجماعة والفرد، ولكن الفرد يذوب في الجماعة وبالتالي تضمحل الفردية وتطغى الجماعية، وأنه ذاكرة الشعوب ولسان حالها والمرآة العاكسة لها، وأغراضه كأغراض الشعر الفصيح. [1]

3_أنواع الشعر الشعبي:

تصادفنا أشعار نفسها، ولكن تسمياتها تختلف من باحث أو دارس لآخر، فالبعض يسميها شعر شعبي، وآخر شعر ملحون، بينما طرف آخر هي عنده شعر نبطي أو شعر عامي، وإن كانت هذه الأشعار من شكل واحد وقد يكون لها مضمون واحد، وكل التسميات أصحابها لهم الحق في ذلك، وينسبون هذه الأشعار إلى اللغة أو المصدر أو المكان الذي قيل فيه هذا النص، أو اللحن(الموسيقي).

وكل اصطلاحات الشعر الشعبي العامي والملحون والنبطي وحتى البدوي، ما هي إلا اصطلاحات إقليمية غير مستقرة في الثقافة العربية، إذ تختلف هذه المفاهيم أو مفاهيم هذه الاصطلاحات من المغرب إلى الجزيرة العربية.

إن الشعر الشعبي مصطلح متكون من كلمتين، الكلمة الأولى شعر، والثانية شعبي جاءت لتخصص الكلمة الأولى وتحصرها، والشعبي هنا لا تعني الرخيص أو الدنيء، وإنما تحيل إلى مفهومين رئيسين وهما:

[1]- سالي علوي، نفس المرجع، ص 28.

1. نظم الشعر بلغة شعبية مهذبة، يفهمها المتعلّم و الأمي.
2. يعبر هذا الشعر عن وجدان الشعب ومكنوناته، فهو نابع من روحه وكيانه، وهو لسان حاله. [1]

أ - **الشعر الملحون**:

شاع مصطلح الشعر الملحون في بلدان المغرب العربي، وخاصة ليبيا وتونس الجزائر، وهذا راجع إلى الهجرة الأندلسية التي أثرت في الشعر الشعبي عن طريق الأزجال "التي تنظم هي الأخرى بلهجة العامية، ودون مراعاة القواعد النحوية والصرفية.

فالشعر الحضري الذي تحدثه الموشحات والأزجال كان بلغة مستعجمة تختلف عن لغة الشعر البدوي الذي تطغى عليه اللهجة العامية الممزوجة بتراكيب عربية أصلا، والزجل والشعر الملحون أثريا خصوصيات الشعر الشعبي المحلي الجزائري بشكل عام، وفي الشعر الملحون يقول المرزوقي : «إن الشعر الملحون الذي نريد أن نتكلم عنه اليوم فهو أهم من الشعر الشعبي، إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهوله، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له، أو كان من شعر الخواص، وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من لحن يلحن في كلامه أي أنه نطق بكلام عامي أو بلغة عامية غير معربة» . [2]

ب -الشعر النبطي:

نبطي بفتح النون و الباء و كسر الفاء بعدها ياء مشددة ، وهذه التسمية اختلف حولها الدارسون، ونتج عنها ثلاثة آراء، و هي:

[1]- محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الذر التونسية للنشر، ط 1، 1967، ص 45.
[2]- محمد المرزوقي، نفس المرجع، ص 49.

1. يقال أنه سمي نبطي نسبة إلى واد يسمى « نبطا» سكنه العرب، وهو بناحية المدينة المنورة، ولكن العرب عادة تنسب الأماكن إلى ساكنيها وليس العكس مثل: "وادي الدواسر"، وبالتالي يستبعد هذا الرأي .
2. نسبة إلى جيل قدموا من بلاد فارس من العرب المستغربة ، ونزلوا بالبطائح بين العراقين، يعرفون بالأنباط وهذا شعرهم وهذا أمر مستبعد لأن الشعر النبطي ظهر عند العرب و بالبلاد العربية.
3. استنباط الشعر النبطي من الشعر العربي وسمي بالنبطي لأنه مشتق من الشعر العربي، وهذا الرأي الأكثر صوابا، لأن القبائل العربية لما ابتعدت كذلك عن لغتها الفصحى، إذ أصبح الشعراء ينظمون أشعارهم بلهجة القبيلة.

"أما في القديم وبالذات في العصر الجاهلي فلم يحدث أن سند شاعر عن الجماعة ونظم بلهجة قبيلة أشعاره، وأما في الحديث فانه يعم في عصرنا بالجزيرة شعر نبطي ينظمه الشعراء في أرجاء الجزيرة المختلفة: في الشمال والشرق والغرب والجنوب، وجميعه بلغة نبطية واحدة تخالف لغات القبائل أو أقل لهجاتها المحلية".

4. الواضح هو أن الشعراء النبطيين أصبح شعرهم بلهجة قبائلهم، ولكن أشعارهم كانت مفهومة عند كل القبائل الأخرى "، والطريف أن الناس هنا وهناك يفقهون عنهم ما يقولون"، والشعر النبطي هو شعر شعبي رغم اختلاف التسميات، "الشعر النبطي (الشعر الشعبي) نشيد الزمان وقصيدة الماضي وغناء السلف وتأريخ الحقيقة، كما نجد أيضا الدكتور خليل نامي يشير إلى أن النبط هم الأصل لأبجدية الكتابة العربية". [1]

[1]- محمد المرزوقي، مرجع سابق، ص 52.

5. إن التسميات التي أطلقت على الشعر الشعبي هي كثيرة ومتعددة، فهناك الشعر البدوي نسبة إلى البادية، وهناك الشعر اللهجي نسبة إلى اعتماد اللهجة كاللغة في تنظيم هذه الأشعار، وان تعددت المصطلحات والتسميات فالمضمون واحد، هو شعر يعبر عن روح الشعب وبلغة الشعب تنظم أبياته.
6. كما أن التسميات في الشعبي تختلف لدى الدارسين وفقا للبنية الفنية أو اللغة وحتى المكان (البيئة).
7. كأن نقول شعر بدوي نسبة إلى البادية أو شعر شعبي (الحضر) أو شعر لهجي (منظم بلهجة) أو شعر عشاري أو خماسي نسبة إلى مقاطعه الفنية.[1]

الشعر العامي: يختلف عن الشعر الشعبي، فالشعر العامي.

1 -يستخدم اللهجة الدارجة التي تحررت كليا من الإعراب و من ثم كان قاصرا على الدائرة الإقليمية التي تستخدم هذه اللهجة مستغلقا على ما عداها من أقاليم الأمة الواحدة.

2 -بحكم استخدامه اللهجة المحلية الدارجة التي هي لغة المعاملات المعيشية اليومية لا يستطيع أن يخرج عن الدائرة المحلية التي تحددها هذه اللهجة، و لذا فإنه يعبر عن اهتمامات محلية محصورة في نطاق أصحابها دون أن يستطيع التحليق في آفاق المشاعر الإنسانية العامة أو اهتمامات الجماهير الواسعة، ومن هنا نستطيع أن نضع أيدينا على أحد أسباب أزمتنا الثقافية المعاصرة ألا وهي غلبة الأدب العامي على كل من الأدبيين الرسمي و الشعبي، و قد يعترض معترض على هذا الرأي متخذا دليله من نجاح الأفلام و المسلسلات التلفزيونية في البلاد العربية.[2]

[1]- محمد المرزوقي، مرجع سابق، ص 53.
[2]- محمد الجوهري، علم الفولكلور، دراسة في الأنتروبولوجيا الثقافية، ج 3، دار المعارف، 1987، ص 71

ولكن هذا النجاح لا يعود إلى موضوع الفيلم، وهو الجانب الأول فيه، و إنما يعود إلى استغلال الإثارة الجماهرية عن طريق المناظر المرئية و ما توفره السينما من إمكانيات ليس للأدب فيها نصيب.

3 -الشعر العامي المرتبط بالواقع المعاش لأصحابه يتناول عادة موضوعات الساعة الراهنة ذات الاهتمام الوقتي المباشر و لهذا فإنه يكون أدبا موسميا لا يعيش إلا في مدى حياة المشكلة التي يعالجها فإذا ما انتهت المشكلة أو تناساها الناس ضاع معها أدبها أو فقد جانبا كبيرا من قيمته.

4 -الأدب العامي يستخدم لهجات محلية لم ترقى إلى مستوى اللغة و لهذا تقتصر على صوتيات الكلام دون أن يكون لها قواعد تمكن من كتابتها بطريقة منضبطة، و من السهل على أي فرد أن يدرك هذه الحقيقة حين يمسك بالقلم ليكتب خطابا عائليا أو حين يحاول قراءة خطاب مرسل إليه ولهذا فإن الأدب العامي يعتمد على المشافهة دون الكتابة لأنه اذا سجل استعار لتسجيله طريقة كتابة اللغة الفصحى و بذلك يفقد جانبا كبيرا من قدرته التعبيرية. [1]

5 -اعتماده على لهجة الكلام أساسها صوتي جعله يتجه إلى الموسيقى كعامل مساعد و لذلك كانت معظم ألوانه منظمة ومن ثم فكان عن قصد أو غير قصد مطية لفن آخر هو فن الغناء، فارتمى في أحضانه حتى فقد ذاتيته وأصبح لا يصل إلى الناس إلا عن هذا الطريق. وأصبحت أقصى أمنيات الزجال أن تطلق عليه أبواق الدعاية لقب "الشاعر الغنائي" .

[1]- محمد الجوهري، مرجع سابق، ص 73.

د- الزجل:

لقد حملت الفنون الشعبية القولية، وغيرها من خلال حامليها وورثتها في الماضي والحاضر هم شعبي، ومن هذه الفنون القولية الزجل، وكل ما يعرف عن الزجل هو أنه " نظم كلام العوام على الإيقاع، وأشكاله عديدة لا تعد، وهو شعر بلسان الجمهور، يصور العواطف والمعاني التي تمر بالمخيلة، بريشة اللسان على نسج الكلمات العامية المنتقاة وإرسالها حملا ذات نبرات موسيقية شجية".

ويعلل بعض الباحثين في الأدب الشعبي عودة الشعر الملحون من جديد في كل من المغرب الأقصى والجزائر على وجه الخصوص بسبب الهجرة الأندلسية التي أثرت في الشعر الشعبي عن طريق "الأزجال"، التي تنظم هي الأخرى بلهجة العامية، ودون مراعاة القواعد النحوية والصرفية، والأزجال تنظم بلغة عامية مستعجمة تختلف عن لغة الشعر البدوي الذي تطغى عليه اللهجة العامية ممزوجة بتراكيب عربية أصلا، والزجل يختلف عن الموشح الذي يعتبر نوعا غنائيا، "مما لاشك فيه أن الزجل أيسر نظما من الموشح لإمكانية استعمال اللغة العامية ولبساطة أوزانه ومسايرتها للغة الشعبية" ، والفرق بين الموشح والزجل هو أن الأول (الموشحات) خليط من الفصحى والعامية، ويلتزم ببعض القواعد، أما الأزجال فهو شعر عامي محض، ومن ثم يكون الشعراء الشعبيين قد اهتموا بفن الزجل وقلدوه في نظم القصائد المتعددة المضامين منها القصيدة البدوية .[1]

[1]- محمد الجوهري، نفس المرجع، ص 79.

الفصل الثاني: تاريخ الأغنية الشعبية.

1 -مفهوم الأغنية الشعبية:

الأغنية الشعبية هي" قصيدة ملحنة مجهولة، بمعنى أنها نشأت بين العامة من الناس في أزمنة ماضيه، وبقيت متداولة أزمانا طويلة."

في حين نجد أن كل الباحثين الذين تطرقوا إلى تعريف الأغنية الشعبية تناولوا جانبا واحدا فقط دون الإلمام بمعنى الأغنية الشعبية، ويورد في كتاب (الأغنية الشعبي) لمؤلفه أحمد مرسي عدة تعريفات للأغنية الشعبية، لباحثين أجانب ثم يتبعها بتعريفه قائلا ":الأغنية الشعبية هي الأغنية المرددة التي تستوعبها ذاكرة جماعة تتناقل آدائها شفاها وتصدر في تحقيق وجودها عن وجدان شعبي."

و يبدو أن الأستاذ أحمد مرسي قد أهمل جوانب أخرى هامة في التعريف بالأغنية الشعبية كالعفوية والطابع المؤثر الذي تحكمه كلماتها، إضافة إلى "بساطة أسلوبها وبدائية آلاتها الموسيقية، وتعبيرها المباشر عن لحظات الوجدان والانفعال والتأثر التي تجعل نصوصها يغلب عليها الحزن والمزاج الفردي". [1]

فالأغنية الشعبية تعد في أدق تفاصيلها عملا فرديا ولكنها تصاغ في غاية من البراعة حتى في أشد صورها تركيبا لتوحي إلى أي فرد من أبناء المجتمع بأنها إنما تخصه وحده دون غيره.

تختلف الأغنية الشعبية عن غيرها من سائر أشكال التعبير الشعبي في كونها تؤدى عن طريف الكلمة واللحن معا، لا عن طريق الكلمة وحدها.

ومن ثم كان البحث في الأغنية الشعبية ذو شقين، شق يختص بالكلمة وشق يختص باللحن والموسيقى.

[1]- نبيلة إبراهيم، نفس المرجع، ص 265.

فللشق الموسيقي فينبغي أن يكون البحث فيه من اختصاص الباحثين في الموسيقى بصفة عامة، والموسيقى الشعبية بصفة خاصة, أما الجانب الكلامي فيدخل في اختصاص أصحاب الدراسات الفلكلورية والاجتماعية .

و قد تتعرض الأغنية الشعبية خلال مسيرتها من لسان إلى لسان، ومن منطلقة إلى منطقة إلى أخرى لتعديلات، وإضافات، وتغييرات كلية أو جزئية، يتسنى خلالها اسم المؤلف؛ إذ أن كل أغنية لها مؤلف واحد، لأن" الموهبة تعتبر فردية ولكن الاهتمامات الروحية ومضمون الخبرة ذات صفة مشتركة بين الجميع ".

و يفسر هذا القول أحمد صالح رشدي عندما يتحدث عن جماعية الأدب الشعبي التي تعد الأغنية الشعبية جزءا منه، فيقول":إن العمل الأدبي مجهول المؤلف لا لأن دور الفرد في إنشائه معدون، ولا لأن العامة اصطلحوا على أن ينكروا على الفرد حقه في أن ينسب إلى نفسه ما يبدع بل لأن العمل الأدبي الشعبي يستوفي أثرا فنيا يتوافق مع الجماعة من حيث موضوعه وشكله، ولأنه لا يتخذ شكله النهائي قبل أن يصل جمهوره شأن الأدب المدون وأدب الفصحى، بل يتم الشكل الأخير من خلال الاستعمال والتداول". [1]

فالأغنية الشعبية من وجهة نظر"جورج هرتسوج" تزدهر في ظل المجتمعات الشعبية دونما حاجة إلى تدوين، فهي نتاج الجماعة بكاملها، تتفجر في الحياة اليومية، وتتناقل من جيل إلى جيل، ومن منطقة إلى أخرى.

وهذا يوافق الأغنية القديمة التي كانت عند العرب وغير العرب ولبدة عامل عفوي، تقوم على أساس من إيقاع فطري، وأخذت على مر الأيام، صورة تلاحين بدائية، وقد تناقلت الأجيال، عن طريق السماع الأغاني المرتجلة.

[1]- ألكسندر هجرتي كراب، ترجمة أحمد رشدي صالح، علم الفولكلور ،وزارة الثقافة المصرية، مؤسسة التأليف والنشر، دار الكاتب، القاهرة، 1967 ، ص 60.

لكن تناقل الأجيال للأغاني عن طريق المشافهة لم يكن أمينا كل الأمانة، ولا صادقا كل الصدق لأن الذين كانوا يتلقون الأغنيات عن طريق المشافهة كانوا يسقطون منها أشياء ويبقون على أشياء، ويضيفون إليها أشياء، ولذلك تفقد طابعها الأصيل.

ويعد الباحث " هردر" * أول من استخدم مصطلح الأغنية الشعبية عندما اصدر كتابه الشهير الذي يقع في جزئين الموسوم بأصوات الشعوب من أغانيها .ومنذ ذلك التاريخ استقر مفهوم هذا المصطلح لدى الدارسين ألأوروبي ،وأنتشر استخدامه بهذا المفهوم .

ومن قبل ظهور كتاب هذا الباحث كان الباحثون والدارسون الأكاديميون يطلقون لفظ الأغاني على أنواع الغناء كافة دون تمييز ، أو بإضافة مناسبة الأغنية،أو نوع المجتمع الذي تؤدى له وفيه،مثل الأغاني الدينية ،أغاني الرقص، أغاني العمل،وكانت هذه التسمية شاملة بحيث لم تفرق بين ما هو شعبي وما هو غير شعبي و بالرغم من شيوع مصطلح الأغنية الشعبية بعد ذلك والاتفاق على انه تسمية لنوع من الأغاني ظهرت في كل المجتمعات البشرية ،إلا أنهم اختلفوا في تعريفه، حيث ظهرت مدارس كثيرة تختلف تعريفاتها للأغنية الشعبية بحيث يجد الباحث مشقة عند التعرض لها جميعا للتعرف على أوجه الشبه والخلاف فيما بينها حتى يستخلص لنفسه التعريف الأقرب والأمثل لهذا المصطلح من وجهة نظره الخاصة. [1]

وبعد التعرض للتعريفات المختلفة للأغنية الشعبية، فإن الباحث يقدم تعريفه المقترع للأغنية الشعبية وهو كما يلي : الأغنية الشعبية هي التي تتواتر شفاها بين أفراد الجماعة مكتسبة صفة الاستمرار لأزمنة طويلة، وليست بالضرورة مجهولة المؤلف.

[1]- أرنولد هاوزر، فلسفة تاريخ الفن، ترجمة رمزي عبدة، ص 299 .

* هردر، فيلسوف ألماني مهد بكتاباته للمرحلة الكلاسيكية والرومانسية في الأدب الألماني، ويعد من أبرز ما لفت الأنظار إلى الأدب الشعبي والثقافات العالمية.

كما أنها في رحلتها الطويلة عبر الأجيال قد يتناولها التعديل والتغيير بالزيادة والنقصان .أي إنها إبداع جمعي وفني مأثور وتتوسل بالكلمة واللحن والإيقاع.

ومن البديهي أن لكل شعب ولكل امة التراث الغنائي الخاص بهما ، فهو التعبير الإبداعي الفني الذي يتوسل به المجتمع للتعبير عن ظروف حياته المعيشية والأحداث التي تحث له خلال حياته .ولهذا يعتبر التراث الغنائي الشعبي خلاصة الخبرات الإنسانية على مدى التاريخ .وقد اصطلح على تقسيم التراث الشعبي إلى نوعين:

1. التراث الشعبي المادي.
2. التراث الشعبي الروحي.

والتراث الشعبي الروحي هو الذي يهمنا لأن المادي هو من اختصاص دائرة الفنون التشكيلية والهندسة المعمارية.. الخ.

❖ يتفرع التراث الروحي إلى فرعين أساسين هما:

النثر والشعر وهذا الأخير هو الذي يندرج في دراستنا الراهنة.

أننا نعرف أن كل تراث شعبي لا بد وان يصدر عن طبقة وفئة معينة من الشعب، يشكل في النهاية التعبير عن حياة الشعب وحضارته وتقاليده الاجتماعية.

إن التراث الغنائي الشعبي يتصف ببساطة اللحن، وتكراره كلها عناصر تؤهل التراث الغنائي الشعبي إلى الاهتمام به ودراسته دراسة علمية.

وينطبق على الأغنية الشعبية ما ينطبق على أنماط التراث الشعبي من أنها مرآة تنعكس عليها عواطف الإنسان الشعبي وطبيعته وتفكيره إنها ترتبط بأحاسيس الناس وتتواصل مع مشاعرهم. [1]

[1]- أرنولد هاوزر، مرجع سابق، ص 300.

إنها تتميز بالنغمة واللحن مما يجعلها تنتشر وتتغلغل داخل الإنسان الشعبي، وقد وصف أحد الدارسين الأغنية الشعبية بأنها واحدة من من أعظم الغاز التجربة الإنسانية، فإنها ليست تعبيرا تم بطريقة خفية عن الحياة العاطفية للناس، لأنها على العكس من ذلك نتيجة حصاد المهارة الفنية الفردية من خلال عمل عدد غير محدد من المغنيين الشعبيين الذين أسهموا في فترات زمنية متواصلة في صقلها إلى أن وصلت علينا في شكلها الحالي وكثيرا من الأغاني الشعبية تعتبر قالبا تصاغ على لحنه نصوص عدة تلائم العصور والحوادث .

إن الأغنية الشعبية شكل متعدد الجوانب من أشكال التعبير الإنساني ومتأصل لدرجة يصعب معها تحديد أفضل الاتجاهات لتناولها .والذي يهم الباحثين التراثيين هو التحقق من مكانة الأغنية الشعبية في حياة الناس، ومعرفة قوانينها اللحنية.

ويلاحظ جميع دارسي الأغنية الشعبية أنها ذات طبيعة غنائية، أي أنها ذاتية للغاية، وأ نها تعالج موضوعها بقدر من الجدية، وأن مزاجها ليس مزاجا مرحا .على الرغم من أنها عاطفية بدرجة كبيرة ، لأن هذه العواطف تتميز بالبساطة وليس فيها مشكلة أو صراع وإن معانيها شفافة.

وإن الجانب الموسيقي مهم في الأغنية الشعبية ،وله ارتباط كبير بخصائصها العامة .فلأغنية الشعبية تنتقل من مغني إلى آخر وتسهم الموسيقى مساهمة كبيرة، إذ تعد عاملا فعالا في تقوية الذاكرة عند المغنيين.

هذا علاوة على أنه بدون الموسيقى تصبح الأغنية الشعبية خالية من تقاليد تحكم وجودها . فاللحن يضيف الكثير إلى كلمات الأغنية الشعبية، ويزيد من تأثيرها ويعمقه .مع أنه لحن بسيط يستخدم عددا من الوحدات الموسيقية البسيطة التركيب تناسب خبرة المجتمع ومعرفته الموسيقية.

3 ـ نشأة و تطور الأغنية الشعبية:

الأغنية الشعبية من الفنون التي تطورت مع تطور الرقص والطقوس، والتي ارتبطت منذ البداية" بعالم العقائد والطقوس والتي خدمت بالدرجة الأولى إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والروحية ...ولا تتوقف على المواضيع الروحية فحسب بل تمتد إلى المواضيع الدنيوية والمحرمة " .

والأغنية الشعبية قديمة قدم وجود الإنسان، حيث كانت غذاء روحيا له، ولحنا ينبعث من وتر الحزن في قيثارة الحياة، وصدى لنوازع النفس في الأمل والتطلع للمستقبل، وبحرا تتلاطم فيه أمواج التفكير الشعبي ببساطة وعفوية.

وظلت الأغنية الشعبية عبر العصور المتعاقبة تعطي ظلالا واضحة ترتسم فيها شخصية قائلها.

حيث أننا لما نحلل تلك الأغاني نجد في كل كلمة أشياء هذا الإنسان الذي عصرته الحياة، وجابهها بصلابة، ورباطة جاش وخرج منها صامدا شامخا غير منهار، وعن معاناة صادقة لا زيف فيها ولا تعقيد. [1]

وتشكل الأغنية الشعبية عند العرب ثروة قومية كبرى، لما توافرت فيها من خصائص تعبر أصدق تعبير عن روح الشعب العربي.

ولم تلق الأغنية الشعبية اهتماما خاصا من المؤرخين القدامى، وبخاصة مؤرخي الموسيقي؛ إذ انصرف اهتمامهم إلى الغناء الكلاسيكي اعتقادا منهم بأن الأغنية الشعبية لا تستحق منهم أي اهتمام، لا في مادتها الغنائية ولا شعريتها، ولأنها لا تمثل المستوى الأدبي والفني للفئة الحاكمة التي كان يكتب لها التاريخ في العصور الخالية. [2]

[1]- إبراهيم الحميدري، إننثولوجيا الفنون التقليدية، ط 1، دار اللاذقية، 1984، ص 112.
[2]- إبراهيم فاضل، في الأغنية الشعبية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1980، ص 29.

لكن لا نستطيع القول بأن المؤرخين قد أغفلوا ذكر الأغنية الشعبية إغفالا تاما، بل إن بعضهم تطرق إليها بإسهاب وتحدث عنها فقط عندما تحدث عن مختلف الألوان الغنائية الأخرى،" أما أن يفرد لها كتابا ويقتصروا الكلام عليها، فهذا الأمر لم يحدث في التاريخ الحديث. "

ولقد خلد الشعب حياته في أغانيه، فلم تكن هذه الأغنية مجرد مبدعات فنية وإنما لوحات تصور مختلف أوجه الحياة، فهي تعبير مشترك لما يخطر في قلوب الناس.

وقد كانت الأغنية الشعبية رفيقة حياة الإنسان في ببيته، وحقله، ومرعاه، ومبدعه، فصورت بذلك روح الشعب الذي ينتمي إليه الإنسان الأول وصارت مع الزمن تشكل إرثا وطنيا يضاف إلى هذا الإرث في كل حقبة من التاريخ ثروة جديدة يتجسد فيها الطابع المميز لتلك الحقبة والخصائص البارزة لها.

فصارت باقة لتقاليد طوت الأيام منها على أشياء وأبقت على أشياء، بحيث أصبحت الأغنية الشعبية لوحة من لوحات تاريخ الشعب ومراحل تطوره . [1]

أما في الجزائر فشهدت أغنية "الشعبي" ازدهارا كبيرا مع بدايات القرن ال- 20، حيث كانت تعرف في بداياتها الأولى بتسمية المديح. إنّ عبارة "شعبي" أيّ الموسيقى الشعبية قد انتشرت تسميتها بعد اندلاع حرب التحرير الوطني.

وحسب بعض الباحثين ترجع أصولها إلى الفنان بودالي سفير، حين كان على رأس الدائرة الفنية بالإذاعة الوطنية سنة 1946، أطلق هذه التسمية على فرق المديح عبر أمواج القناة الإذاعية الجزائرية، لتتطوّر فيما بعد في أوساط الجزائريين وتلقى شهرة كبيرة مع أربع فرق موسيقية هي فرقة الموسيقى الأندلسية بقيادة الشيخ السيد محمد فخارجي. [2]

[1]- إبراهيم الحميدري، مرجع سابق، ص 114.
[2]- فوزي الغتيل، الأغنية الشعبية، مجلة الدوحة، العدد 14، ص 40.

فرقة الموسيقى البدوية بقيادة الفنان خليفي أحمد وفرق الموسيقى القبائلية للشيخ نور الدين وفرقة المديح أو موسيقى الشعبي التي كان يترأّسها الحاج محمد العنقى.

العنقى الكـــاردينال:

ارتبطت الأغنية الشعبية بأسماء من عمالقة الفن الجزائري, الذين ساهموا في النهوض بها ومن بينهم الكاردينال آيت اوعراب محمد ايدير، والذي يعرف في الوسط الفني بالحاج محمد العنقى . و يعود اكتشافه إلى الفنان الراحل الشيخ مصطفى الناظور الذي أعجب به كثيرا فضمه إلى فرقته الموسيقية بالرغم إلى معارضة والده.

ترك إرثا فنيا خالدا، حيث كتب 350 أغنية وسجّل ما يقارب 130 منها . له العديد من الأغاني من بينها "الحمام اللّي ربّيتو مشى عليا" و" الحمد لله ما بقاش الاستعمار في بلادنا"، "مالو بطا عليا"، "ولفي مريم" و"لا إله إلا الله." [1]

بـــودالي سفير الأغنية الشعبية:

مارس بودالي سفير مهنة الصحافة، وكوّن له علاقات في الأوساط الأدبية والفنية، وبفضل ثقافته الواسعة تكوّنت لديه رؤية فنية وثقافية، جعلته يهتم كثيرا بالهوية الثقافية للشعب الجزائري.

ولد سفير في 13 جانفي 1908 بسعيدة، في أسرة محافظة متديّنة ومثقّفة ذات أصول من مدينة معسكر، زاول مسارا تعليميا ناجحا، أهّله للالتحاق بمدرسة الأساتذة لبوزريعة في فترة 1924 1927 كان له الفضل في نفض الغبار على الموسيقى الجزائرية، أنشأ خمسة أجواق موسيقية تمثل مختلف الطبوع الموسيقية.

[1]- خياري جمال، رؤيا في أعلام الشعبي، مجلة الثقافة، العدد 45، ص 16.

وكان وراء تكوين جوق الموسيقى الأندلسية بقيادة محمد فخارجي، وبعده عبد الرزاق فخارجي، وترسيم أغنية الشعبي كنوع غنائي متميز بذاته أسندت مهمة قيادته إلى المطرب اللامع آنذاك محمد العنقى كما أوكلت مهمة قيادة فرقة الموسيقى العصرية إلى مصطفى اسكندراني.

واصل بودالي سفير مهمته في خدمة الفن الجزائري داخل الوطن وخارجه، انسحب من المشهد الفني سنة 1985، وتوفي في 04 جوان 1999 بباريس عن عمر يناهز 91 عاما.

الهاشمي قروابي أسطورة الفنّ الأصيل:

ولد الهاشمي قروابي في السادس من جانفي 1938 بالمرادية بالعاصمة، وترعرع بحي بلكور الشعبي، حبه للفن جعله يمارس التمثيل الدرامي والكوميدي، كما أنّ عشقه للغناء جعله يتقرّب من شيوخ الطرب الشعبي. غامر وتحدّى ولم تنته الستينيات حتى كان له أسلوبه الشخصي في الغناء، والذي قام على تحرير أغاني "الشعبي" وتقريبها من الطّرب المشرقي والغربي. [1]

استطاع صاحب رائعتي "يوم الخميس" و"عويشة والحراز" أن يسطع نجمه ويتألّق في سماء أغنية الشعبي، متّبعا بذلك خطى العميد الأول للشعبي الحاج محمد العنقى، حيث تميّزت مؤلفاته بالتنوع والثراء، وأدى بامتياز الأغاني القصيرة بتشجيع من الشاعر محبوب باتي، لا سيما أغنية "البارح كان في عمري عشرين" التي رافقت العديد من الأجيال منذ 40 سنة.

[1]- خياري جمال، رؤيا في أعلام الشعبي، مجلة الثقافة، العدد 45، ص 18.

إلى جانب أغاني أخرى هي "يا الورقة" و"يوم الجمعة خرجوا لريام .." أحيا قروابي حفلات موسيقية في عديد من البلدان، ليباغته الموت ذات اثنين في مستشفى زرالدة بالعاصمة عن عمر يناهز ال 68 عاما بعد إصابته بنوبة قلبية، مخلّفا رصيدا فنيا قيّما صار مرجعا للكثير من الفنانين، وعلى رأسهم الفنان المصري محمد منير الذي أعاد أغنية "كان في عمري عشرين ".

محمد الباجي:

محمد الباجي أحد رموز الأغنية الشعبية، لم يكتف بالغناء وفقط، بل كان أيضا مؤلفا وملحّنا، قام بكتابة العديد من القصائد الشعبية التي تغنى بها عمالقة الفن الشعبي الجزائري، أمثال الهاشمي قروابي.

كتب 100 قصيدة من بينها "يا المقنين الزين"، "بحر الطوفان "و"فلسطين "، إلى جانب قصائد أخرى في المديح الديني والعاطفي والوطنية.

محمد الباجي من مواليد 1933م بالعاصمة من أسرة ثورية، كانت بدايته الدراسية عبر مدرسة الكشافة الإسلامية، حيث تلقى علوم القرآن والقيم الوطنية، التحق بصفوف الثورة التحريرية حين اندلاعها، وقد ألقي القبض عليه من طرف جنود الاستعمار، وأدخل السجن وحكم عليه بالإعدام، غير أنّه لم يتم تنفيذه، حيث خرج من السجن بعد الاستقلال، ليشق مساره في عالم الموسيقى. [1]

دحمان الحراشي:

إسم خالد في سماء الأغنية الشّعبية اشتهر بأغنيته الرائعة "يا الرايح وين مسافر "، التي لاقت إقبالا كبيرا داخل الجزائر وخارجها، وتغنّى بها عديد المطربين على رأسهم الفنان المغترب رشيد طه. هو الفنان الراحل دحمان الحراشي، أو عبد الرحمن عمراني اسمه الحقيقي.

[1]- خياري جمال، مرجع سابق، ص 19.

ولد ذات 07 جويلية 1925 بالأبيار، أعطى للأغنية الشعبية الجزائرية رونقا خاصا، حيث تميّزت أغانيه بأسلوب جميل يعالج قضايا المجتمع، لا سيما منها أغنية "يا الرايح" التي انتقد فيها هجرة شباب الجزائر إلى فرنسا. وقدّم دحمان الحراشي العديد من الأغاني الهادفة ومن واقع الحياة، وكانت معظم أغانيه من ألحانه وكلماته، وفي منتصف حياته هاجر إلى فرنسا ومن ثمة عاد إلى الجزائر، وله من الأغاني أيضا "مازلني معاك "، "يا الحجلة" "نوصيك يا الغافل"، "خليوني" والتي غناها في فرنسا عام 1956، وأعادت غناءها الفنانة التونسية لطيفة العرفاوي عام 2003، توفي دحمان الحراشي في 31 أوت 1980 بالأبيار، تاركا رصيدا فنيا زاخرا.

كمال مسعودي الشّمعة التي انطفأت:

سطع نجمه في عالم الأغنية الشعبية بعد أدائه لأغنيته الرائعة "يا الشمعة"، لم يكمل مشواره الفني الذي تألق فيه، كون القدر كان أسبق منه، لتختطفه المنية عن جمهوره وعشاقه.

أثرى الأغنية الشعبية الجزائرية بعديد الأغاني التي كانت تحاكي في أغلبها هموم شعبه، فكتب وغنّى له "أنا وأنت يا قيتارة"، "يا حسرة عليك يا الدنيا"، "يا يّما"، "يا نجوم الليل"، و«مولات السّالف الطويل." [1]

ولد كمال مسعودي يوم 30 جانفي 1961 ببوزريعة، كبر داخل أسرة متواضعة، فقد كان محبا لكرة القدم، غير أنه سار على نهج أخاه الأكبر الذي كان موسيقارا.

[1]- خياري جمال، مرجع سابق، ص 20.

بداياته مع الموسيقى انطلقت عام 1974، عندما اختير لعضوية الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية وهو طالب، حيث كوّن مجموعة موسيقية، وافته المنية اثر حادث مرور، وهو في عزّ شبابه، حيث لم يتجاوز ال 37 سنة.

اعمر الزّاهي شيخ الفنّ الشّعبي:

ولد أعمر الزاهي واسمه الحقيقي محمد آيت الزاهي ببلاد القبائل سنة 1941، تعلّم أبجديات الفن الذي دخله سنة 1963، فأصبح من رواده، ليجيد استعمال الآلات الموسيقية كالمندول والقيتارة.

بالرغم من ظهوره القليل على الساحة الفنية والتظاهرات، واكتفائه بإحياء الأعراس العائلية وحفلات الختان وبعض القعدات الخاصة، إلا أنه قدم العديد من الأغاني، أين سجل أول أغنية له سنة 1968 بعنوان "يا العذراء"، تلتها أغاني أخرى من بينها "زينوبة"، "الخاتم"، "مريومة"، "يالوشام"، "بالصلاة على محمد"، "يا قاضي ناس الغرام" و«المقنين الزين" سنة 1999[1] .

[1]- خياري جمال، مرجع سابق، ص 21.

4 ـ أنواع الأغنية الشعبية وخصائصها:

أ ـ أنواعها:

للأغنية الشعبية عدة أنواع، ولكنه يمكننا أن نقسمها وفقا للوظيفة التي تؤديها إلى ثلاثة أقسام:

1. أغاني المناسبات الاجتماعية.
2. أغاني العمل.
3. الموال.

وبعض الباحثين في التراث قسمها إلى الأنواع التالية:

أغاني المناسبات وأغاني البحارة وأغاني الفلاحين، وأغاني الثورة التحريرية والأغاني الحضرية ذات الطابع الأندلسي ، في حين قسمها باحث آخر إلى ثلاثة أنواع أيضا ولكنها تختلف عن التقسيمات الأولى، حيث قسمها إلى : أغاني الحياة، والأغاني الدينية، وأغاني القيم المثالية. [1]

وعند قراءتنا لتاريخ الأغنية الشعبية نجد أنها طبيعة في النفوس، وأنها لغة العواطف والقلوب.

ونجد لكل أمة نوعا من الغناء، فعند العرب كان للغناء ثلاثة أوجه : النصب والسناد، والهزج، أما النصب فغناء الركبان والقيان، وأما السناد فهو الخفيف الذي عليه، ويصحبه الدف والمزمار فيثير الطرب والسرور, ولكن بعض الباحثين يرجع أصل الغناء إلى أربعة وهي :مكيان ومدنيان، فالمكيان هما : ابن سريح وابن محرز، والمدنيان هما :معبد ومالك. [2]

[1]- نبيلة إبراهيم، مرجع سابق، ص 273.
[2]- حسين الدافوقي، مصادر شعبية للثقافة المعاصرة، الشعبي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، العدد الفصلي الأول 1986، ص 184

وفي عهد الدولة الأموية حدث الاهتمام بالغناء والموسيقى، وفي الدولة العباسية زادت العناية بهما ونالا خطوة كبيرة كغيرهما من العلوم والفنون، وحسب المراجع التاريخية فإن النصب والحداء متشاركان جدا، في حين يرى آخرون أن هناك اختلافا بينهما.

وهكذا فمنذ القديم، عبر الإنسان في غنائه الشعبي عن مشاعره وأفكاره في ألحان بسيطة وقصائده ومقطوعات سهلة) وقد كان هذا اللون من ألوان الغناء الشعبي صورة من صور الوجدان المتعددة الألوان، وفي الوقت نفسه، المرآة التي عكست الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمرحلة التاريخية التي عاشها المجتمع الإنساني.

ب ـ خصائصها:

بعد محاولة تعريف الأغنية الشعبية والتطرق لأنواعها نرى أن الأغنية الشعبية باعتبارها مرتبطة بدورة حياة الإنسان، وتستوعب قطاعات كبيرة من الناس ولدى مختلف الشعوب، تطرح ضمن موضوعاتها هموم الإنسان وطموحاته ولذلك فالأغنية الشعبية لم تنشأ من أجل المطالب الاستمتاعية أو لتضييع الوقت وملء الفراغ، وإنما جاءت كضرورة اجتماعية أسهمت بإيجاد علاقات العمل والإنتاج والحاجة الروحية والنفسية للإنسان، لذلك نجد الأغنية الشعبية تتصف بعدة خصائص. [1]

وسنعتمد على آراء بعض الدارسين من أجل إبراز هذه الخصائص، ولتكن البداية مع الباحث الألماني ألكسندر هجرتي كراب الذي لخصها فيما يلي:

[1]- الكسندر هجرتي كراب, مرجع سابق , ص 90.

أ. إنها جماعية، بمعنى أن نصها وإن كان يعود إلى فرد، فهي دائما محل التبديل والتعديل والإضافة.

ب. هي غنائية، بمعنى أنها ذاتية في المقام الأول، تتناول موضوعاتها بطريقة جديدة، وألوانها كثيرة.

ج. ليس الفرح هو المزاج العام وإنما كثير من الأغاني الشعبية ميلودرامي، كما أن البعض منها ترفرف عليه قسوة الحياة ومرارتها، إن لم نقل مأستها.

د. هي انفعالية للغاية، غير أن انفعاليتها بسيطة غير معقدة، وكذلك أسلوبها بسيط جدا، إنه أسلوب المربعات.

❖ **والأغنية الشعبية جماعية بمعنيين:**

أ. جماعية التأليف لما تتعرض له من التغيرات والتعديلات، أثناء تداولها عبر الأجيال.

ب. جماعية، أي تعكس فكر الجماعية الشعبية ومشاعرها وحياتها عامة.

فالأغنية الشعبية إذن ..تجسيد لعقل المجتمع، وميوله الفكرية والأخلاقية,وحتى وإن كانت الجماعية للأغنية الشعبية ليست دائما متوافرة فيما يتعلق بمصدرها، فإنها جماعية بالتأكيد في وجهتها؛ فهي تمثل ثقافات مجموعات من السكان تتقارب من حيث الأهمية وتذوب فيها الفرديات وتمحى، إن لم يكن لشيء، فلتماثل أفرادها في الميول ويتجلى هذا التماثل في الطابع العقلي للإبداع في عدم وجود دعامة عادية تثبت عملية الانتقال لإثرائها، فإن عملية إسناده لفرد معين يدخل في إطار الافتراض والتخمين وهذا لا يعني أن مؤلف الأغنية الشعبية هو فرد واحد. [1]

[1]- ألكسندر هجرتي كراب, مرجع سابق, ص.93.

ولأغنية الشعبية بطبيعتها غنائية ذاتية، حزينة وانفعالية، ومنتشرة وغير مدونة ويتم انتقالها عن طريق المشافهة و"لا يمكن أن توجد بشكل عشوائي وأصيل، فهي دائما تتغير وتتبدل مرارا في أثناء عملية الانتقال بالمشافهة، وهي تارة تزداد غنى نتيجة لهذه التغيرات، وكثيرا ما تفتقر وتصبح ذات عذوبة مصطنعة ومبتذلة تارة أخرى".

فالتناقل الشفوي هو سبيل الأغنية إلى الانتشار، وهو السبيل الأوحد الذي تسلكه هذه الثقافة عبر الزمان والمكان مع احتفاظها بأصالتها.

لكن حتى التناقل الشفوي أصبح في عصرنا هذا لا يعتبر من المقاييس التي يمكن إدراجها ضمن الخصائص الخاصة بالأغنية الشعبية. [1]

إن هذه الخصائص تؤكد مدى ارتباط الأغنية الشعبية بالفئات الاجتماعية المختلفة التي تجد ذاتيتها فيها في الأغنية الشعبية التي يتم تناقلها لارتباطها بوجدان الشعب وتعبيرها عن انفعالاته؛ إنها الذات الجماعية الفردية التي تكون ذاتية المجتمع في ماضيه وحاضره، وتعطي ذلك المجتمع والشعب خصوصيته التي يتميز بها ولا يمكن إرجاعها لأية خصوصية أخرى."

1. قصيدة شعرية شعبية ملحنة:

بالطبع لابد وأن تكون كلمات الأغنية منظومة ومقفاة بحيث تندرج تحت ما يسمى بالشعر الشعبي بما يحوي من المعاني الشعبية التي ينطوي عليها، والجرس الموسيقي الكامن في كلماتها ،لتجد طريقها إلى قلوب الناس ، وتصب هذه الكلمات في لحن هو أبسط قالب لحني معبر بفنية أو يتغنى به الفرد وكأنه صاحب هذا اللحن لأنه نابع منه وليس وافدا عليه يؤديه وهو يسمعه ،ويسمعه وهو يؤديه في تجاوب وانسجام.

[1]- ألكسندر هجرتي كراب, مرجع سابق, ص.96.

2. مجهولة المؤلف أو معلومة:

يكاد يكون هناك إجماع على أن الأغنية الشعبية مجهولة المؤلف والملحن، فما الذي يمنع أن تكتسب أغنية مدونة معروفة المؤلف أو الملحن صفة الشعبية.

يرى الباحث أن القصد من الجهل بأصل الأغنية إنما يعني القدم وتباعد الزمن بين أول ظهور الأغنية وحتى اللحظة التي اتصفت فيها بالشعبية ،كما انه يعني من ناحية أخرى شيوع الملكية الشعبية ، وسقوط الملكية الفردية عنها بحيث تصبح ملكا للشعب. فهو مبدعها ومؤديها في نفس الوقت.

3. منتشرة ومتداولة:

لابد للأغنية الشعبية من الانتشار، والتداول بين الناس في المناسبات الخاصة والعامة، وهذا شرط ضروري وحيوي، وإلا لما أصبحت أغنية شعبية إلا أن الانتشار لابد وأن يقترن بالتداول، وإلا انقطعت حلقات السلسلة في قنوات وصولها، ونساها الشعب، وضاعت وأندثرت ولم تعد تحسب على التراث الشعبي [1] .

4. التعديل بالزيادة والنقصان:

إن التعديل بالزيادة والنقصان سمة من السمات الأساسية في خصائص الأغنية الشعبية . بل هي عناصر مطلوبة أثناء التواتر الشفهي للأغنية ،وهذا دون المساس بالجوهر والأصل.

[1]- ألكسندر هجرتي كراب, مرجع سابق, ص.97.

ح يث أن الأصالة مطلوبة في الثرات الشعبي بصفة عامة والأغنية بصفة خاصة وهذا لا يعني الجمود والتخلف، بل ا ن التجديد والحركة والحيوية لمواكبة ركب الحياة أي الإضافة المبدعة والتعديل الخلاق لمسايرة التطور دون المساس بالجوهر هما الدم الجديد الذي يتدفق في شرايين الأغنية ويعطيها استمرار ا وصيرورة أبدية وذلك بقدر محدود حتى لا نكون في النهاية أمام صورة مشوهة للتراث. [1]

[1]- نصار حسن, الشعر الشعبي العربي ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ، الطبعة الأولى1962 , ص.55.

الفصل الثالث: بداية الشعر الملحون في الجزائر.

يعتبر الشعر الملحون من أقدم التعابير الثقافية الشعبية في وطننا الجزائر، والأكثر تألقا وانتشارا بين شعراء هذا الصنف من الأدب الشعبي، وقد ظهر على يد الشاعر الفقيه والمجاهد البطل سيدي لخضر بن خلوف رحمه الله منذ أكثر من أربعة قرون اين عرف تطورا مذهلا في الشكل والمضمون وفي القياسات التي لم ينسج فيها من قبله شاعر وعلى امتداد أزمنة طويلة، حيث أبدع في نسج قصائد بديعة و روائع نفيسة في مدح سيد الخلق محمد بن عبد الله صل الله عليه و سلم، والتي لا زالت متوارثة إلى يومنا هذا ومتداولة بين أجيال من مطربي الغناء الشعبي والحوزي والبدوي....الخ.

شاع استعمال الشعر الملحون بين الدارسين و نظروا اليه في دلالته على مدونة واسعة من الشعر الغنائي الذي وصلنا مكتوبا، و ظلت رواياته الشفوية متداولة في بعض المناطق، ينسب لمبدعيه الذين كثيرا ما ترد أسماؤهم منظومة في نهاية القصيدة. عرف عهود ازدهار مازال صداها يتردد إلى اليوم بعدما حاول تقليده الشعراء المبتدئون، ومازال يمثل الرأسمال الفني الموروث للمجتمع الجزائري، وقد توجهت إليه العناية في السنوات الأخيرة فنشرت بعض دواوينه أو أعيد نشرها، وأقيمت المهرجانات والملتقيات حوله.

كما أصبحت أسماء بعض رواده ومبدعيه محل اعتزاز للجماعات المحلية، فاكتسبت قيمة رمزية بحيث اطلقت على مؤسسات رسمية وعلى تظاهرات وجمعيات ثقافية، نذكر على سبيل المثال عبد الله بن كريو (الأغواط) ، مصطفى بن ابراهيم (سيدي بلعباس)، محمد بن قيطون وأحمد السماتي ومحمد بن يوسف (أولاد جلال)، سيدي لخضر بن خلوف والشيخ الجيلالي عين تادلس (مستغانم) ... [1]

[1]- عبد الحميد أورايو، في الثقافة الشعبية الجزائرية، دار أسامة للنشر والطباعة والتوزيع، منشورات الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين، د ط، ص 09.

أضف إلى ذلك عدد من الشعراء المعاصرين الذين أخذوا على عاتقهم الاستمرار على نهجه في الابداع و مواصلة الانتاج الشعري وفق قواعده و طرق ارتجاله.

إن أقدم مدونة شعرية بالعربية الدارجة لهذا النوع الشعري يعود إنتاجها إلى القرن السادس عشر، وقد نشرت في نهاية الخمسينيات على يد محمد بخوشة منسوبة إلى الشاعر سيدي لخضر بن خلوف الذي كان آنذاك من بين المجاهدين الذين خاضوا معارك مقاومة العسكرية الاسبانية حول موانئ المنطقة الوهرانية، وهو رجل متصوف جمع بين العلوم الدينية والشعر، وقضى فترة من حياته يتلقى قواعد التصوف الطرقي في مدينة تلمسان التي عرفت في هذا القرن ازدهارا علميا وثقافيا هاما .. وقد أصبح بعد وفاته وليا صالحا من أولياء الله يعتقد في كرامته، ويزار قبره و يتبرك بذكره إلى اليوم. [1]

يحتوي ديوانه على قصيدة مطولة يمجد فيها بطولة المجاهدين الذين شارك معهم في صد الغزاة الاسبان عن أحد الموانئ البحرية الغربية التي تعرضت للاعتداء من طرف الاحتلال الاسباني. يقول في مطلعها:

يـا فــارس من ثم جيت الـيــوم غــزوة مـزغــران مـعــلــومـــة

يـا عــجلانـا ريـض المـلجــوم رايـت اجنـــاب الشــلو مـوشـومـــة

يـا سـايلني عن طـراد الـيــوم قـصة مـزغــران مـعــلــومـــة

[1]- عبد الحميد أورايو، مرجع سابق ص 09.

أما بقية القصائد فهي عبارة عن مدائح دينية مستوحا ة من معاني الزهد في الحياة الدنيا و رؤية المصير الإنساني من منظور المتصوفة.

يقول في مستهل القصيدة التي تصدرت الديوان:

أحسن ما يقال عندي باسم الله و بيك نبدا

حبك في سلطان جسدي ما عزك ياعين وحدا

قدر النحلة اللي تسدي تبني شهدة فوق شهدا

يا محمد نتا سيدي صلى الله عليك لبدا

اللهم صل و سلم طول الدهر على نبينا

قدر انجوم اللـيل الأظلم والأمطار النازلينا

و استخلاف الحوت الأبكم في البحور الغامقينا

الغزل في خشبه مسدي والمنسوج قميص وردا

الشعر سلك حرير بيدي ما حملت بضناه دودا

يا محمد نتا سيدي صلى الله عليك لبدا

يبدو أن هذه القصيدة لم توضع في مستهل الديوان صدفة، إنما تمثل طقسا افتتاحيا لممارسة ثقافية لذلك قرر سادة الشعر الجزائري أن يجعلوا منها فاتحة حركة الشعر الملحون في الجزائر، فليس بين أيدينا نص آخر نؤرخ به لمراحل الميلاد والنشأة.[1]

[1]- عبد الحميد أورايو، مرجع سابق، ص 12.

موضوعات المديح النبوي في الشعر الشعبي الجزائري:

يعتبر المديح النبوي فنا من فنون الشعر التي نشرها التصوف وساهم في إذكائها، وهو لون "من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع، لأنه يصدر عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص".

حفلت دواوين الشعراء الشعبيين بمدح النبي (ص) والإشادة برسالته العالمية السامية كما وصفوا جماله الخلقي وحسن جماله الذي سحر العقول، وحاول الشاعر ترسيخ النبي (ص) في قلوب الناس وشد نفوسهم إلى السنة النبوية الشريفة، ويمكننا أن نرصد جملة من الموضوعات تمحورت في المديح النبوي وهي:

1 -الشوق للنبي (ص):

الشاعر ابن مسايب: أحد الشعراء الذين فصحوا عن شوقهم المتأجج لزيارة النبي (ص) متجاهلا طول المسافة وأحوال الطريق ومتاعبه، فهي في نظره هيأة من أجل الحبيب، حيث يقول:

لو صبت نمشي له زايـــــر لــعنده تزول أحــزانـــي
لو جبرت مع الرجـــــــالا نشوف الحبيب من ولانـــي
لوكـــان قلبي ديما صــانك أنــا ضحيت تحت علامـــك [1]

[1]- أحمد بن تريكي، الملقب ابن الزنقلي: الديوان، جمع وتحقيق عبد الحق زريوح، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، ط 1، 2001، ص 25.

2 -الصلاة والسلام على النبي (ص):

اهتم الشعراء الشعبيون في دواوينهم بالإكثار من الصلاة والسلام على النبي (ص)، لعلمهم بقيمتها عند الله تعالى في نفوسهم وعند المؤمنين، فلم تخل قصيدة من ذكر الصلاة والسلام عليه في بدايتها ونهايتها، فقد تنسم القصيدة بذكر خير العباد وأفضلها. [1]

ويشيد الشاعر الأخضر بن خلوف بقيمة ومكانة الرسول (ص) في الدنيا والآخرة فقد خلق اله تعالى الدنيا بكل موجوداتها إكراما لمحمد وكلها تصلي وتسلم عليه طاعة وامتثالا لله تعالى في سكونها وحركتها في رواحها وغدوها، حيث يقول الشاعر:

لولا أنت لا كان خلقنا من تـراب وفيــه بالصح نرجعوا باليـيــن
ومنهــا الخروج تارة للحســاب يومــا لا ينفع مالا ولا بنــون
صلى الله عليك يا نبي العربــي يا سـراج الدهر أحمد الأميـن

3 -التغني بجمال النبي (ص):

اعتنى الشعراء الشعبيين في قصائدهم بوصف النبي (ص) وسرد سيرته العطرة للناس من خلال أخلاقه وصفته الكريمة الطيبة وقد اجتهدوا في الثناء عليه ويظهر ذلك في إشادة الشاعر أخضر بن خلوف حيث يقول:

يا ضمار الأعداء في يوم الميدان يوم الطـراد والمشــالية
يا سيد من تحزم في ربع أركــان وتحــوم الارض والعليــا
يا سابخ الشفر يا داعج الاعيـان يا ذو المحـاسن البــاهية
يا زين الاسم يا مفلج الأسنـــان يا ولد يــامنا السعديـــة
يا سعد من يصلي عنك مضمان مــأواه جنـــــة الأثقيـــا

[1]- لخضر بن خلوف، الديوان، تحقيق محمد الحاج الغوتي، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، د ط، د س، ص 28.

الجانب التطبيقي: مراحل إنجاز الروبورتاج المصور.

- مرحلة ما قبل التصوير:

1 – **السينوبسيس:**

يتناول موضوع هذا الروبورتاج أحد أهم أنواع الموسيقى الجزائرية الأصيلة "الأغنية الشعبية" أو ما يعرف "بالشعر الملحون" و الذي يعتبر نوع أدبي موروث يتمتع بعدة أنواع و مظاهر قيمة شعرا و إنشادا يحمل في طياته رسائل و معاني هادفة , كما انه يوضح مدى وصول هذا الإرث الثقافي إلى فئة الشباب الجزائري , المستغانمي كنموذج.

أخذنا ولاية مستغانم كأحد جواهر هذا الطابع في الغرب الجزائري لنقدم المحيط الموسيقي التي كتبت فيه الكلمات والقصائد والأشعار , ثم قمنا بعرض لقطة عامة لمدينة مستغانم مسقط رأس أهم علام الشعر الملحون و أبرز كاتب للقصائد الشعرية الولي الصالح الأخضر بن خلوف , منتقلين إلى الجزائر العاصمة أينما تطورت الأغنية الشعبية مع فنانين يعتبروا أعمدة هذا الفن العريق مبرزين أهم الأماكن التي ازدهرت فيها القصائد الشعبية مثل حي القصبة

كما أننا أثرينا هذا الروبورتاج بعدة مقابلات مع بعض الشخصيات في هذا الميدان مركزين على عدة أسئلة تخص الشباب و مدى محافظتهم على الموروث الشعبي.

قمنا بتسليط الضوء في دراستنا على مدى إقبال فئة الشباب عل الأغنية الشعبية حيث دعمنا العمل بفيديوهات من الأرشيف للرجوع إلى واقع الدراسات السابقة كما دعمنا الفكرة بسبر الآراء من عينة بمدينة مستغانم .

هل شاركت الأغنية الشعبية في المحافل الدولية ؟ سؤال طرحناه في دراستنا لمعرفة صدى و مدى شهرة هدا الطابع الموسيقي.

2 – معاينة الأماكن و الشخصيات:

بعد التحضير للموضوع والاتفاق مع الأستاذة المشرفة حول أطراف المقابلة وأماكن التصوير، كانت البداية بمعاينة الأماكن التي تخدم موضوعنا وهي كالآتي:

- وسط مدينة - مستغانم.

- حي العرصة – مستغانم.

- دار الثقافة ولد عبد الرحمان كاكي.

- ضريح الولي سيدي لخضر بن خلوف.

- دار الشباب جليجل محمد الكائن مقرها بحي كاستور – مستغانم-.

- جمعية الفن و النشاط – مستغانم-.

- نادي الهلال الثقافي وسط مدينة مستغانم.

- حي القصبة - العاصمة.

- مقام الشهيد.

- متحف الفنون الشعبية بحي طبانة.

- متجر لبيع الآلات الموسيقية.

- ميناء صلامندر – مستغانم -

كما عاينا أيضا بعض الشخصيات لإجراء المقابلات و هي كالتالي:

- الأستاذ نور الدين بن عطية – رئيس جمعية الفن و النشاط – مستغانم.

- الأستاذ عبد القادر غلام الله – رئيس نادي الهلال الثقافي – مستغانم.

- الفنان خالد بوخاري – مطرب شعبي و منشط لفرقة موسيقية بدار الثقافة.

مرحلة التصوير:

1. التصوير:

مرحلة التصوير هي مرحلة مهمة تضمن نجاح أي عمل وتبدأ هذه المرحلة بعد التحضير للموضوع واختيار أماكن التصوير وأطراف المقابلات وتحديد مواعيد التصوير.

ينقسم التصوير إلى:

أ. التصوير الخارجي:

- كانت بدايته أولا بوسط مدينة مستغانم وذلك في تاريخ 2017/03/16.

- في 2017/03/20 تم تصوير ميناء صلامندر و البلاطو.

- في 2017/03/23 تم تصوير الضريح سيدي لخضر بن خلوف.

- في 2017/04/12 تم تصوير صبر الآراء و كان بجامعة عبد الحميد ابن باديس.

- في 2017/04/29 تم تصوير مقابلة مع الفنان خالد بوخاري في فناء دار الثقافة ولد عبد الرحمان كاكي

ب. التصوير الداخلي:

- في 2017/03/22 تم التصوير بمتجر لبيع الآلات الموسيقية.

- في 2017/03/30 تم التصوير بمتحف الفنون الشعبة بحي طبانة.

- في 2017/04/04 تم تصوير مقابلة مع الأستاذ نور الدين بن عطية.

- في نفس اليوم تم تصوير جمعية الفن و النشاط.

- في 2017/04/27 تم تصوير فرقة موسيقية بداخل قاعة في دار الشباب جليجل محمد بحي كاستور.

- في 2017/04/28 تم تصوير مقابلة مع الأستاذ غلام الله.

2. السيناريو الأدبي:

لقد كانت البداية لهذا الروبورتاج مع جينيريك البداية, حيث دمجنا فيه مجموعة من الصور و كانت الموسيقى عبارة عن أغنية للحاج محمد العنقى" خير ما يقال عندي".

عندما ينتهي الجينيريك بدأنا عملنا بمجموعة صور لمدينة مستغانم قديما, و كتابة بيتين من قصائد سيدي لخضر بن خلوف باللون الأصفر و إضافة سولفيج موسيقي متحرك باللون الأسود لإعطاء العمل لمسة فنية, بعد ذلك تأتي مستغانم الحديثة بلقطة عامة للمدينة و بعدها أدخلنا القوس الأثري الضخم كرمز من رموز المدينة, ثم دمجنا مجموعة من اللقطات لوسط المدينة, لقطة عامة للميناء بحي البلاطو , لقطة من ميناء صلامندر ثم لقطة لشاطىء صلامندر, ثم يأتي الولي سيدي لخضر بن خلوف تزامنا مع حديثنا على قصائده و أكثر ما يميز هذه المنطقة هي النخلة المحيطة بالضريح, بعدها تأتي مقابلة مع السيد بن عطية و السيد غلام الله, ثم تكلمنا على ارتباط الأغنية الشعبية بأسماء من مستغانم و اخترنا الفنانين معزوز بوعجاج و معمر الشادلي و اخترنا لهما بعض الأغاني و الفيديوهات و الصور ، ثم انتقلنا إلى الطابع البدوي و استعانا في هذا بمتحف الفنون الشعبية حيث وجدنا ديكورا مصطنعا عن الجلسة البدوية كما توجد كتب و صور للشيخين " حمادة" و " الجيلالي عين تادلس" , ثم يأتي بن عطية ليحدثنا نوع ما عن هذا الطابع في حين تكون هناك بعض اللقطات لفرقة بدوية أثناء عزفها لكي لا يحس المشاهد بالملل, و عند انتهاء المقابلة أخدنا فيديو من الأرشيف لأغنية العيد الكبير التي أداها " حمادة" و بعد ذلك تأتي صورة تجمع أعلام الفن في الجزائر و خاصة حمادة و العنقى و بوعجاج, و رجعنا إلى أغنية العيد الكبير و لكن بطابع شعبي من تأدية بوعجاج, هذا كله لكي نبين الرابط المتين بين موسيقى البدوي و الشعبي.

من مستغانم ننتقل إلى العاصمة و القصبة بأروقتها الشعبية الجميلة حيث نشبت موسيقى الشعبي هناك و ذكرنا أبرز أعلام الشعبي بداية بكاردينال الموسيقي الشعبية الحاج محمد العنقى إلى غاية آخر من وافته المنية الحاج عمر الزاهي رحمهم الله.

بعد ذلك انتقلنا إلى الشباب و دورهم في رفع مشعل هذا الفن الأصيل حيث أخدنا لقطة لأستاذ و فرقته أثناء العزف, و بعدها شاب و هو يغني على أوتار آلة العود, و بعد هذا قمنا بصبر الآراء مع عينة من فئة الشباب المستغانمي لمعرف مدى إقباله على موسيقى الشعبي, و بعدها أدرجنا رأي الأستاذ غلام الله في هذا الشأن, و الفنان خالد بخاري كذلك, و من تم انتقلنا إلى الألات الموسيقية تطورها و عصرنتها و استعنا بمتجر لهذه الأخيرة, بعدها تأتي لقطة من داخل جمعية الفن و النشاط لمستغانم, و نرجع للأستاذ بخاري بمقابلة أخرى يدعو فيها بإنشاء مدراس للشعبي لكي نحافظ على هذا الثرات, و بعدها أخدنا الطفل رفيق كعينة لطفل بارع في تأدية الأغنية الشعبية, و بعدها يأتي الأستاذ بخاري لكي يشير أن موسيقى الشعبي وصلت إلى العالمية و تخطت الحدود تأتي وراءها مباشرة مجموعة من الصور توضح صحة ما كان يقول, بعدها تأتي حفلة شعبية لامعة تمت تأديتها في باريس, و في الأخير أخدنا الفنان Robert Castel واحد من أبرز نجوم الموسيقى الشعبية خارج الوطن حيث كان يؤدي في حفلة موسيقية شعبية , و يأتي بعدها جينيريك النهاية في شريط باللون الأحمر.

3 – السيناريو الإخراجي (التقطيع التقني):

المشهد	رقم اللقطة	المدة	مضمون اللقطة	حجم اللقطة	حركة الكاميرا	الحوار	التعليق	الموسيقى	المؤثرات الصوتية
1	1	5ثا	صورة قديمة لوسط مدينة مستغانم	عامة	ثابتة	/	/	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/
	2	5 ثا	صورة قديمة وسط مدينة مستغانم	عامة	ثابتة	/	/	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/
	3	5 ثا	صورة قديمة وسط مدينة مستغانم البريد المركزي	عادية	ثابتة	/	/	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/
	4	5 ثا	صورة قديمة وسط مدينة مستغانم (البلدية)	عادية	ثابتة	/	/	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/
2	5	5 ثا	لقطة عامة لمدينة مستغانم تبرز أهم معالمها	عامة	تنقل خلفي	/	مسك الغنائم...ا لأصيل	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/

	6	2 ثا	القوس الأثري الضخم بحي العرصة	عادية	ثابتة	/	تعرف مستغانم... الجميل	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/
	7	6 ثا	وسط المدينة (الجسر)	عامة	ثابتة	/	كجمال مناظرها.. . الخلابة	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/
	8	2 ثا	وسط المدينة (أمام ساحة البلدية)	عادية	ثابتة	/	تميزت ..المدينة	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/
	9	3 ثا	وسط المدينة (نافورة)	عادية	ثابتة	/	أنواع ...شعبية	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/
	10	2 ثا	ميناء مستغانم (البلاطو)	عامة	بانورامية	/	تعبر بصدق	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/
	11	6 ثا	ميناء مستغانم صلامندر	عادية	سفرية	/	عن .... و الفني.	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/
	12	3 ثا	شاطىء صلامندر	عادية	ثابتة	/	الذي تزخر به بلادنا	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/
3	13	4 ثا	سيدي لخضر بن خلوف.	عادية	ضد غاطسة	/	سيدي لخضر بن خلوف كبير الشعراء.	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/

	14	3 ثا	سيدي لخضر بن خلوف من الخارج.	عادية	بانورامية	/	و الولي..شع رية.	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/
	15	3 ثا	مدخل سيدي لخضر بن خلوف.	عادية	ثابثة	/	تميزت ..مدح.	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/
	16	2 ثا	سيدي لخضر بن خلوف.	عادية	ثابتة	/	خير الانام محمد.	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/
	17	4 ثا	سيدي لخضر بن خلوف.	عادية	ثابتة	/	عليه الصلاة و السلام.	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/
	18	4 ثا	سيدي لخضر بن خلوف.	عادية	ثابتة	/	/	الحاج محمد العنقى "خير ما يقال عندي".	/

4	19	9 ثا	مقابلة مع السيد بن عطية	صدرية	ثابتة	سيدي لخضر.. مستوى مغاربي	/	/	/
	20	58 ثا	مقابلة مع السيد غلام الله	متوسطة	ثابتة	المضمون. ..الاصلاح	/	/	ضجيج المدينة
5	21	4 ثا	صورة لبوعجاج في أحد البيوت مع فرقة موسيقية.	عادية	ثابتة	/	ارتبطت ..الفن.	الشيخ معزوز بوعجاج"نكار الخير"	/

22	4 ثا	صورة لبوعجاج أثناء حفلة.	قريبة	ثابتة	/	الجزائري.. بوعجاج	الشيخ معزوز بوعجاج"نكار الخير"	/	
23	2 ثا	صورة لبوعجاج في سن المراهقة.	عادية	ثابتة	/	ابن مدينة مستغانم.	الشيخ معزوز بوعجاج"نكار الخير"	/	
24	2 ثا	صورة لبوعجاج في سن الشباب.	قريبة	ثابتة	/	و عميد من أعمدة الأغنية الشعبية.	الشيخ معزوز بوعجاج"نكار الخير"	/	
25	3 ثا	مقطع لبوعجاج وهو يغني في حفلة.	قريبة	ثابتة	/	الذي هو الآخر تغنى بمدح الرسول.	الشيخ معزوز بوعجاج"نكار الخير"	/	
26	4 ثا	صورة لبوعجاج جالس على كرسي.	عادية	ثابتة.	/	/	الشيخ معزوز بوعجاج" يا الصادق نبينا"	/	
27	3 ثا	صورة لبوعجاج أثناء حفلة.	قريبة	ثابتة	/	/	الشيخ معزوز بوعجاج" يا الصادق نبينا"	/	
28	2 ثا	صورة لبوعجاج أثناء حفلة.	متوسطة	ثابتة	/	/	الشيخ معزوز بوعجاج" يا الصادق نبينا"	/	
29	3 ثا	صورة لبوعجاج	متوسطة	ثابتة	/	/	الشيخ معزوز بوعجاج" يا الصادق نبينا"	/	

6	30	5ثا	صورة للشيخ معمرالشاد لي.	قريبة	ثابتة	/	الشيخ.....الشع بي.	/	/
	31	20 ثا	مقطع لمعمر و هو يغني.	عادية	ثابتة	/	/	الشيخ معمر"يا سيد الخلق كلها".	/
7	32	1 ثا	مقطع لديكور عن جلسة بدوية.	عادية	ثابتة	/	/	/	/
	33	2 ثا	مقطع لكتاب فيه صورة وتعريف لحمادة و الجيلالي عيد تادلس.	قريبة	ثابتة	/	تميز أيضا كل من الشيخ.	/	/
	34	2 ثا	مقطع لصورة حمادة.	قريبة	ثابتة	/	حمادة و الشيخ الجيلالي عين تادلس.	/	/
	35	2 ثا	مقطع لديكور مصطنع عن جلسة بدوية.	عادية	ثابتة	/	بطابعهم البدوي.	/	/
	36	2 ثا	مقطع لتمثال عن البدوي.	قريبة	ثابتة	/	لقصائد بن خلوف.	/	/
	37	12 ثا	مقابلة مع السيد بن عطية	صدرية	ثابتة	القصيدة ...فلربما	/	/	/

	38	5ثا	مقطع لفرقة بدوية و هي تعزف.	عادية	ثابتة	من غير الشيخ حمادة..	/	/	/
	39	1 ثا	مقطع لعازف القصبة.	قربية جدا	ثابتة	....	/	/	/
	40	4 ثا	مقطع لفرقة بدوية و هي تعزف.	عادية	ثابتة	أدوا قصائد..	/	/	/
	41	3 ثا	مقطع لصاحب آلة البندير	قريبة جدا	ثابتة	عديدة..	/	/	/
	42	3 ثا	مقطع لفرقة بدوية و هي تعزف.	عادية	ثابتة	نظن...	/	/	/
	43	21 ثا	مقابلة مع السيد بن عطية.	صدرية	ثابتة	كاين ..مستغانم.	/	/	/
	44	20 ثا	مقطع قديم لأغنية حمادة العيد الكبير.	عادية	بانورامية	/	مما أعطى...	الشيخ حمادة "العيد الكبير"	/
8	45	5 ثا	صورة تجمع بين مطربي الشعبي و البدوي.	عادية	ثابثة	/	قصيدة ...موسيقى شعبية.	الشيخ حمادة "العيد الكبير"	/
	46	9 ثا	مقطع من حفلة لبوعجاج و هو يغني.	عادية	ثابتة	/	/	معزوز بوعجاج " العيد الكبير"	/

	47	2 ثا	لقطة لآلة البانجو أثناء الحفلة.	قريبة جدا	ثابتة	/	/	معزوز بوعجاج " العيد الكبير"	/
	48	4 ثا	لقطة لآلة الدف أثناء الحفلة.	قريبة جدا	ثابتة	/	/	معزوز بوعجاج " العيد الكبير"	/
	49	2 ثا	مقطع من حفلة لبوعجاج و هو يغني.	عامة	ثابتة	/	/	معزوز بوعجاج " العيد الكبير"	/
9	50	1 ثا	أزقة القصبة.	عادية	ثابتة	/	/	معزوز بوعجاج " العيد الكبير"	/
	51	2 ثا	أزقة القصبة.	عادية	ثابتة	/	لم تنحصر قصائد.	/	/
	52	3 ثا	أزقة القصبة.	عادية	ثابتة	/	بن خلوف..المدينة	/	/
	53	4 ثا	أزقة القصبة.	عادية	ثابتة	/	بل تباناها...تغنى بها.	/	/
	54	4 ثا	أزقة القصبة.	عادية	ثابتة	/	و منهم ...غرامية.	/	/
	55	3 ثا	أزقة القصبة.	عادية	ثابتة	/	ذات مغزى..اليومية	/	/
10	56	7 ثا	صورة للحاج العنقى.	قريبة	ثابتة	/	الأعمدة الفنية.. الموسيقى الشعبية	/	/
	57	2 ثا	صور لكمال بورديب	قريبة	ثابتة	/	كمال بورديب له نصيب في هذا.	/	/
	58	3 ثا	صورة لدحمان الحراشي	قريبة	ثابتة	/	دحمان الحراشي مطرب الشباب.	/	/
	59	3	صورة	قريبة	ثابتة	/	بوجمعة ..	/	/

		ثا	لبوجمعة العنقيس				العنقى.		
	60	3 ثا	صورة للهاشمي قروابي	قريبة	ثابتة	/	صاحب....قروا بي.	/	/
	61	6 ثا	صورة لكمال مسعودي.	قريبة	ثابتة	/	كمال مسعودي..الاج تماعية	/	/
	62	9 ثا	صورة لعمر الزاهي	قريبة	ثابتة	/	و الحاج عمر الزاهي..الثقيل.	/	/
	63	17 ثا	مجموعة صور لفنانين راحلين.	عادية	بانورامية	/	هؤلاء الفنانون..آملين أن.	/	/
11	64	2 ثا	لقطة لأستاذ مع فرقته الشبابية و هم يعزفون.	عادية	ثابتة	/	يسعى شبابنا بهذا الزخم الثقافي.		/
	65	21 ثا	لقطة لشاب وهو يغني و يعزف على آلة العود.	صدرية	تنقل خلفي أمامي	/	المحافظة عليه .. الجيل الحالي.	/	/
	66	5 ثا	لقطة لفرقة موسيقية مع أستاذهم أثناء العزف.	عادية	ثابتة	/	هل مازالت ....الشباب؟	/	/
12	67	15 ثا	مقابلة مع شابة.	صدرية	ثابتة	نسمع الشعبي... يموت	/	/	/

	68	15 ثا	مقابلة مع شابة.	صدرية	ثابتة	نبغي الشعبي...ك ي نسمعه.	/	/	/
	69	20 ثا	مقابلة مع شاب.	صدرية	ثابتة	أنا نسمع الشعبي... الأصيل	/	/	/
	70	22 ثا	مقابلة مع شابة.	صدرية	ثابتة	أنا منسمعش الشعبي... نميللهم.	/	/	/
13	71	12 ثا	مقابلة مع السيد غلام الله.	متوسطة	ثابتة	الحمد لله... لتكوين	/	/	/
	72	5 ثا	لقطة لفرقة موسيقية مع أستاذهم أثناء العزف.	عادية	ثابتة	تكوين .. الحمد لله.	/	/	/
	73	12 ثا	مقابلة مع السيد غلام الله.	صدرية	ثابتة	نقولو... الراديو	/	/	/
14	74	23 ثا	مقابلة مع الفنان بوخاري	صدرية	ثابتة	بالنسبة للخبرة... ما شاء الله	/	/	/
	75	29 ثا	أداء الفنان بخاري لأغنية.	صدرية	ثابتة	/	/	" مقلب القلوب سيدي"	/
15	76	12 ثا	لقطة لمجموعة من الآلات الموسيقية.	عادية	بانورمية	/	و مع تطور... مستمعيها.	معزوز بوعجاج " يا رسول الله سلكني"	/
	77	12 ثا	لقطة من جمعية الفن و النشاط.	عادية	بانورامية	/	و للمحافظة... للجيل الصاعد.	معزوز بوعجاج " يا رسول الله سلكني"	/
	78	19 ثا	مقابلة مع الفنان	صدرية	ثابتة	الناس.. هذا الثراث.	/	/	/

			بوخاري.						
16	79	2 ثا	الطفل رفيق و هو يعزف.	متوسطة	ثابتة	/	الطفل رفيق... الطفل .	معزوز بوعجاج " يا رسول الله سلكني"	/
	80	2 ثا	رفيق و هو يعزف على آلة العود.	قريبة جدا	ثابتة	/	الجزائري..اليو مية	معزوز بوعجاج " يا رسول الله سلكني"	/
	81	2 ثا	رفيق و مجموعته الموسيقية و هم يأدون أغنية.	عامة	ثابتة	/	/	"ما بقاش الاستعمار في بلادنا"	/
	82	3 ثا	رفيق و هو يعزف على آلة العود.	قريبة جدا	ثابتة	/	/	"ما بقاش الاستعمار في بلادنا"	/
	83	2 ثا	الطفل رفيق و هو يعزف.	متوسطة	ثابتة	/	/	"ما بقاش الاستعمار في بلادنا"	/
17	84	14 ثا	مقابلة مع الفنان بوخاري.	صدرية	ثابتة	فيما يخص..هذا لمجال	/	/	/
	85	2 ثا	صورة لجمعية الفن و النشاط تحمل دعوة للمشاركة في المهرجان الثقافي الأوروبي 2003	قريبة	ثابتة	/	فقد كان لمستغانم.	معزوز بوعجاح "يا رسول الله سلكني"	
	86	1 ثا	صورة لرئيس الجمهورية	عادية	ثابتة	/	مشاركات.	معزوز بوعجاح "يا رسول	/

		مع الرئيس الصيني وسط مجموعة من الفنانات						الله سلكني"	
	87	3 ثا	صورة لرئيس الجمهورية مع الرئيس الروسي بوتين وسط فرقة أندلسية	عادية	ثابتة	/	متنوعة...العالمية	معزوز بوعجاح "يا رسول الله سلكني"	/
18	88	3 ثا	فرقة موسيقية شعبية في حفلة بباريس	عامة	بانورامية	/	/	استخبار.	/
	89	2ثا	عازف القانون	متوسطة	ثابتة	/	و حتى لمغتربيها	/	/
	90	3 ثا	فرقة موسيقية شعبية في حفلة بباريس	عادية	ثابتة	/	لاقت...الموسيقى	/	/
	91	2 ثا	الفنان بآلة العود.	صدرية	ثابتة	/	فضاء..النوع	/	/
	92	2 ثا	فرقة موسيقية شعبية في حفلة بباريس	عادية	ثابتة	/	للتعريف به خارجا	/	/
	93	2 ثا	فرقة موسيقية شعبية في حفلة بباريس	متوسطة	ثابتة	/	/	أغنية الفرقة	/

	94	4ثا	لقطة لعازف البيانو	متوسطة	ثابتة	/	/	أغنية الفرقة	/
	95	3 ثا	لقطة للفرقة كاملة	عامة	بانورامية	/	/	أغنية الفرقة	/
	96	3 ثا	الفنان و هو يغني	صدرية	تنقل خلفي أمامي	/	/	أغنية الفرقة	/
	97	4 ثا	لقطة للفرقة كاملة	عادية	ثابتة	/	/	أغنية الفرقة	/
	98	2 ثا	لقطة لعازف البيانو	متوسطة	ثابتة	/	/	أغنية الفرقة	/
19	99	5ثا	فرقة موسيقية شعبية من الخارج	عامة	ثابتة	/	كما يوجد... الجزائرية	/	/
	100	2 ثا	الفنان "روبرت كاستل"	متوسطة	ثابتة	/	و اشتهرو بها	/	/
	101	5 ثا	فرقة موسيقية شعبية من الخارج	عامة	ثابتة	/	مثل الفنان روبرت كاستل.	/	/
	102	16 ثا	الفنان "روبرت كاستل"	متوسطة	ثابتة	/	/	أغنية الفرقة	/
	103	8 ثا	فرقة موسيقية شعبية من الخارج	عامة	ثابتة	/	و بين هذا....و سيبقى كذلك.	/	/
	104	7 ثا	فرقة موسيقية شعبية من الخارج	عامة	ثابتة	/	/	أغنية " مازال حي محبوب القلب"	/
	105	4 ثا	عازفة آلة القانون	متوسطة	ثابتة	/	/	أغنية " مازال حي	/

								محبوب القلب"	
	106	8 ثا	فرقة موسيقية شعبية من الخارج	عامة	ثابتة	/	/	أغنية " مازال حي محبوب القلب"	/

مرحلة ما بعد التصوير:

1 – **التعليق:**

يعتبر التعليق الشق اللساني في المادة المصورة ، والذي يتحد ويتناغم مع الصورة لإنتاج المعنى أو الفكرة المراد تصويرها.

إن التعليق في العمل المصور يساعد على توضيح الهدف المرجو ومن خلال الألفاظ والعبارات الموحية يتضح المعنى، فالتعليق في الروبورتاج مع وجود الصورة يساعدنا على إيصال الرسالة الإعلامية بشكل جيد، وتتم كتابة التعليق بمراعاة كل من السينوبسيس، أهداف الروبورتاج ، المادة الخام [1]

نص التعليق:

مسك الغنائم مدينة الفن الشعبي الأصيل, تعرف مستغانم بطابعها الغنائي الجميل كجمال مناظرها السياحية, تميزت هذه المدينة بأنواع موسيقية مختلفة و أشعار شعبية كثيرة تعبر بصدق عن الثراء الثقافي و الفني الذي تزخر به بلادنا.

[1]- نصر الدين العياضي, اقترابات نظرية من الأنواع الصحفية, ديوان المطبوعات الجـامعية, الساحة المركزية – بن عكنون-الجزائر, ص.81.

سيدي لخضر بن خلوف كبير الشعراء و الولي الصالح الذي تضمنت قصائده أبيات شعرية تميزت معظمها في مدح خير الأنام محمد عليه الصلاة و السلام.

ارتبطت الأغنية الشعبية بأسماء من عمالقة الفن الجزائري الأصيل, أشهرهم الشيخ معزوز بوعجاج ابن مدينة مستغانم وعميد من عمداء الأغنية الشعبية الذي هو الآخر تغنى بمدح الرسول صلى الله عليه و سلم // الشيخ معمر الشاذلي حنجرة ذهبية راقت لمحبي الشعبي.

تميز أيضا كل من الشيخ " حمادة" و الشيخ " الجيلالي عين تادلس" بطابعهم البدوي لقصائد بن خلوف// مما أعطى لتلك القصائد حلة موسيقية مختلفة // قصيدة غناها أيضا بوعجاج بموسيقى الشعبيةِ.

لم تنحصر قصائد بن خلوف فقط على حناجر أبناء المدينة بل تبناها آخرون, منهم من تغنى بها, و منهم من تغنى بقصائد أخرى اجتماعية و غرامية ذات مغزى و عبرة في الحياة اليومية, و من أهم هذه الأعمدة الفنية الكبيرة " الحـــاج محمد العنقى" الملقب بكـــاردينال الموسيقى الشعبية, و " كمال بورديب" له نصيب في هذا, " دحـــمان الحراشي" مطرب الشباب, و " بوجمعة العنقيس" خليفة محمد العنقى , و صاحب السهرات الشعبية " الهاشمي قروابي", "كمال مسعودي" بقصائده الشعبية الاجتماعية, و الحاج" عمر الزاهي" الذي رحل عنا هذه السنة تاركا موروثا ثقافيا من العيار الثقيل.

هؤلاء الفنانون و آخرون ممن رحلوا عنا تاركين ورائهم سجلا ذهبيا حافلا من التراث الموسيقي والذي هو أمانة في رقاب الفنانين الحاليين آملين أن يسعى شبابنا بهذا الزخم الثقافي و المحافظة عليه.

ففي ظل تعدد الأنواع الموسيقية التي بدورها اقتحمت مسامع الجيل الحالي, هل مازالت الأغنية الشعبية متداولة و مسموعة بين الشباب؟

و مع تطور الآلات الموسيقية و عصرنتها أعطت الموسيقى الشعبية لمسة فنية جديدة التي لاقت إقبال على مستمعيها

و للحفاظ على هذا الموروث أصر بعض الفنانين و الأساتذة على أن تكون لهم جمعيات تنقل هذا الفن كما علمته للجيل الصاعد // الطفل رفيق مثال عن طفل جزائري أخد الفن جزءا من حياته اليومية // فقد كـــان لمستغانم مشاركات متنوعة قي بعض المهرجانات العالمية // و حتى لمغتربيها لاقت لهم هذه الموسيقى فضاء لعرض هذا النوع الموسيقي المختلف للتعريف به خارجيا, فجمعية الموصلية الكائن مقرها بباريس التي مازالت ناشطة و محافظة على الأغنية الشعبية.

كما يوجد فنانين من الخارج غنوا أغاني شعبية جزائرية معروفة و اشتهروا بها مثل الفنان .Robert Castel، و بين هذا وذاك تبقى الأغنية الشعبية لها جمهورها الخاص و الذي مازال وفيا و سيبقى كذلك.

2 – التركيب:

تعد عملية التركيب من اعقد العمليات واهم المراحل وعليه يتوقف نجاح أو فشل أي إنتاج سمعي بصري، والتركيب عملية تقنية يقوم بها المركب ، وتعني تجميع اللقطات وربطها باستبعاد اللقطات الغير صالحة من حيث المضمون أو النوعية وإضافة لقطات ما أو تبديل وترتيب اللقطات بطريقة مخالفة لترتيب تصويرها.

والمركب هو الشخص المكلف بهذه العملية لأنه عمل معقد وسريع التأثر، حيث يتطلب الاختيار، الإلغاء، اللصق... [1]

وقد كان الترتيب رقميا بواسطة جهاز الكمبيوتر حيث تم العمل لدى سهام بن أحمد إعلامية و مخرجة.

[1]- محمود ابراقن ، هذه هي السينما الحقة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007

و قد استغرقت عملية التركيب أسبوعا كاملا, بداية من 2017-05-07 إلى غاية 2017-05-14، واستخدمنا برنامج Adope Première.

وقد قمنا خلال هذه المرحلة بـ :

عملية التركيب الأولي من خلال اختيار اللقطات وترتيبها حسب تصورنا للعمل .

تسجيل التعليق في شريط آخر من اجل ترتيب اللقطات وفقا للتعليق.

3 – **الموسيقى:**

- الحاج محمد العنقي" خيرما يقال عندي".

- أغنية معزوز بوعجاج " نكار الخير".

- أغنية معزوز بوعجاج " الصادق نبينا"

- أغنية معزوز بوعجاج " يا رسول الله سلكني".

- أغية معزوز بوعجاج " العيد الكبير"

- الشيخ حمادة " العيد الكبير"

- الشيخ معمر " يا سيد الخلق كلها".

4 – **المؤثرات الصوتية:**

لم نعتمد في هذا الروبورتاج على مؤثرات صوتية, إلا في مقابلة واحدة مع الأستاذ " غلام الله ", حيث كان هناك ضجيج المدينة و صافرة شرطي المرور, إضافة إلى قرن السيارات.

5 – **جينيريك البداية:**

جامعة عبد الحميد ابن باديس

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علوم الإعلام و الاتصال

تخصص سمعي بصري و فضاءات عمومية

تقدم روبورتاج مصور لنيل شهادة الماستر

بعنوان

الأغنية الشعبية بين جيل الأمس و شباب اليوم

إعداد و تقديم

محمد الأمين زواوي

ياسمينة بوخدمي

تأطير الأستاذة

نورة بودية

6 – **جينيريك النهاية:**

كنتم مع

روبورتاج مصور لنيل شهادة الماستر بعنوان

الأغنية الشعبية بين جيل الأمس و شباب اليوم

إعداد و تقديم

ياسمينة بوخدمي

محمد الأمين زواوي

تأطير الأستاذة

نورة بــودية

تصوير

محمد الأمين زواوي

ياسمينة بوخدمي

تعليق

ابراهيم صنهاجي

مونتاج و أنفوغرافيا

سهام بن أحمد

موسيقى

معزوز بوعجاج

الحاج محمد العنقى

الشيخ حمادة

إنتاج

2017

نشكر كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد

خاتمة:

ولقد اتضح بعد هذه الدراسة أن بحوث الخصوصية التاريخية للأغنية الشعبية يجب أن تؤسس تساؤلات للربط بين نشأة وتطور الأغنية الشعبية على المستوى المحلي، وبالذاكرة من مكونات الشخصية وتعبير عن واقع اجتماعي معين.

الأغنية الشعبية ترتبط بآلام وأفراح الشعب، فهي تتلون وتتشكل حسب الواقع، والظروف البيئية المحيطة، لأنها تشكل كيان شعب وهويته، إنها التعبير الصادق عن الذاكرة الشعبية التي تستمر في الحاضر وتمتد في المستقبل.

و في هذا السياق تبين مما لا يدع مجالا للشك أن الأغنية الشعبية هي مكون أساسي من مكونات الشخصية وتعبير عن واقع اجتماعي معين.

و مما يلفت الانتباه في هذا السياق أن ألفاظ الأغنية الشعبية تختلف حسب المناطق ذات الخلفية التاريخية المنغرسة الجذور داخل البناء الاجتماعي، كما أنها تعبر عن ظاهرة ومرحلة معينة .إنها تجسد للذات الشعبية في علاقاتها بالبيئة المحيطة وبالفاعلين الاجتماعيين وبالواقع والأحداث.

و جدير بالإشارة أن أهمية الأغنية الشعبية تكمن في كونها تستمد معالم قوتها من داخل البناء الثقافي الشعبي للمجتمع .وهو البناء الذي يقوم دائما على مفهوم وضرورة حضور رمز من رموز القوة يدور حوله باقي عناصر الجماعة بالتقدير والاحترام، ومن تم يبدو جليا أن الأغنية الشعبية ليست أرشيفا اجتماعيا فقط بل أنها لا تزال تلعب دورا هاما في العلاقات الاجتماعية والثقافية المعاصرة، إن لم نقل أن الأغنية الشعبية أقدر على تصوير الواقع والتعبير عن التناقضات الحياتية المتداخلة . فهي تعكس مشاعر الناس ، وأفكارهم وتصور اتهم لحياتهم، وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم، ومعظم مظاهر نشاطات حياتهم الأخرى.

و إلى جانب هذا تشير الملامح العامة لعناصر الثقافة والأغنية الشعبية أنها تجمع في بنائها بين عناصر الازدواجية والتناقض في بعض الأحيان.

و إذا كان البعض يرى أن الأغنية الشعبية كغيرها من عناصر الثقافة تخضع للتطور والتغير، فإنه وتسليما بهذا المنطق نود الإشارة إلى أن هذا التغيير لا يوحي بأية تشويه أو مس بمعالم الأغنية الشعبية.

ومن خلال دراستنا اكتشفنا أن الجيل الحالي من المواهب الشابة في فن الشعبي تتألق وتبرز إبداعاتها في كلّ مناسبة''، '' فتلاميذ شيوخ هذا الفن سينقلون ما تعلموه على يد أساتذتهم إلى الأجيال المقبلة.. لذلك، سيحفظون الشعبي من الزوال، بالرغم من رحيل عمالقته''، إنّ ''وجود مواهب شابة ومبدعة في أغنية الشعبي يبعث أملا كبيرا في عودتها إلى سابق عهدها.''

قائمة المراجع

1. الكتب:

- إبراهيم الحميدري، إننثولوجيا الفنون التقليدية، ط 1، دار اللاذقية، 1984.
- إبراهيم فاضل، في الأغنية الشعبية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1980.
- أحمد بن تريكي، الملقب ابن الزنقلي: الديوان، جمع وتحقيق عبد الحق زريوح، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، ط 1، 2001.
- أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، ط 3، 1971.
- أحمد علي مرسي، المقدمة في الفلكلور، عن الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، 2001.
- أرنولد هاوزر، فلسفة تاريخ الفن، ترجمة رمزي عبدة.
- ألكسندر هجرتي كراب، ترجمة أحمد رشدي صالح، علم الفولكلور ،وزارة الثقافة المصرية، مؤسسة التأليف والنشر، دار الكاتب، القاهرة، 1967 .
- أم سهام، شظايا النقد والأدب، دراسات أدبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- التلي ابن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
- جلاوجي عز الدين، الامثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة، سطيف.
- حسين الدافوقي، مصادر شعبية للثقافة المعاصرة، الشعبي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، العدد الفصلي الأول 1986 .

- سالي علوي، أصالة الشعر الشعبي، أعمال المهرجان الوطني الشعبي للشعر الشعبي والأغنية البدوية، الأغواط، من 21/17 نوفمبر 1999.
- سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، سلسلة دروس جامعية (آداب)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.
- عبد الحميد أورايو، في الثقافة الشعبية الجزائرية، دار أسامة للنشر والطباعة والتوزيع، منشورات الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين، د ط.
- لخضر بن خلوف، الديوان، تحقيق محمد الحاج الغوتي، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، د ط، د س.
- محمد الجوهري، علم الفولكلور، دراسة في الأنتروبولوجيا الثقافية، ج 3، دار المعارف، 1987.
- محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الذر التونسية للنشر، ط 1، 1967.
- محمود ابراقن، هذه هي السينما الحقة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط 1، 2001، الاسكندرية – مصر.
- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1981.
- نصار حسن, الشعر الشعبي العربي، المكتبة الثقافية، القاهرة، الطبعة الأولى1962.

- نصر الدين العياضي, اقترابات نظرية من الأنواع الصحفية ، ديوان المطبوعات الجـامعية, الساحة المركزية – بن عكنون-الجزائر.

2. المجالات:

- فوزي الغتيل، الأغنية الشعبية، مجلة الدوحة، العدد 14.
- خياري جمال، رؤيا في أعلام الشعبي، مجلة الثقافة، العدد 45.